مجلة دراسات دوليّة

اسم المقال: مستقبل دولة اسرائيل في ضوء نظرية ابن خلدون في الدولة
اسم الكاتب: أ.م.د. دينا هاتف مكي
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/index.php/library/7042
تاريخ الاسترداد: 2026/05/14 18:02 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة دراسات دوليّة جامعة بغداد ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

مستقبل دولة اسرائيل في ضوء نظرية ابن خلدون في الدولة

الاستاذ المساعد الدكتور

دينا هاتف مكي[1]

e.mail dinahatif@yahoo.com

مستقبل دولة اسرائيل في ضوء نظرية ابن خلدون في الدولة *

الكلمات المفتاحية: الدولة، العصبة، العصبية، السلطة، الفساد، اجيال الدولة، الهرم، دولة اسرائيل .

Key words :state, league, league spirit, authority, decay ,generations of the state, senility ,state of Israel .

"... عندما اقول ان (دولة) اسرائيل . زائلة لاكثر من سبب، اقرر بان (دولة) اسرائيل هي ظاهرة "مرحلية" ...ايضا، اي ان ايامها معدودة (ايامها هنا تعني سنوات)، و بنفس الوقت اقول ايضا ان (دولة) اسرائيل هذه التي صلى من اجلها الاجداد الحالمون، و الاباء المؤسسون و الابناء المقاتلون و المقتولون من اجل اقامتها و بضمنهم الجيل الاول للخلاص . غير موجودة ."[2]

الملخص:

ان تنطبق عليها نظريات نشوء و انهيار الدول فيها، ومن هذه النظريات نظرية ابن خلدون في الدولة التي تقوم اساسا على وجود رابطة العصبية، وعلاقتها بقوة الدولة والاجيال التي تمر بها الدولة وطبيعة العلاقات

[1] كلية العلوم السياسية–جامعة بغداد..

*كتبت ابحاث كثيرة حول مستقبل دولة اسرائيل و امكانية زوالها باستخدام نظريات مختلفة و منها استخدام المعادلات الرياضية و التي تعتقد وفق الحساب الرياضي ان دولة اسرائيل سوف تزول عام ٢٠٢٢ للمزيد انظر : زوال اسرائيل ٢٠٢٢م نبؤه ام صدف رقمية، للكاتب بسام نهاد جرار، بيروت، على النت
http://www.foraqsa.com/library/books/palestine_books/israelsShortLife/israelsShortLife.pdf

[2] نقلا عن : يعقوب شريت . دولة اسرائيل زائلة، ترجمة دار الجليل، عمان، دار الجليل للنشر و الدراسات والابحاث الفلسطينية، ١٩٩١، ص ١٥ .

داخل العصبة في كل جيل واثر ذلك في تفكك الدولة من عدمه، وبعد ذلك تطبيق كل عناصر النظرية على نشاة دولة اسرائيل لمعرفة امكانية استمرارها وبقاءها او زوالها.

مقدمة

اذا كانت دولة " اسرائيل "تدعي انها تنتمي الى المنطقة العربية . او بالاحرى الوطن العربي . وانها جزء اصيل منها . اذ تعود جذورها لالاف السنين حسب ادعائها ـ اذاً يسري عليها ما يسري على بقية دول المنطقة من قوانين و منها قوانين ابن خلدون في نشأة وقيام الدول و انهيارها و التكوين و العصبية، ومن الجدير بالذكر ان الكثير من الدول العربية تمر الان بالمرحلة الاخيرة من المراحل التي وضعها ابن خلدون والتي تؤذن بانهيار العصبية الحاكمة ، فهل ستكون لـ "اسرائيل" حصتها هي الاخرى و تنهار و تنتهي لتقوم محلها دولة اخرى و للاجابة عن هذا التساؤل لابد اولا من معرفة العناصر الاساسية لنظرية ابن خلدون و المتمثلة في كيفية قيام الدولة و العنصر الاساسي لقيامها و المتمثل بالعصبية و العلاقة بين قوة الدولة و العصبية ومصدر السلطة في هذه الدولة و كيفية حكمها و الاجيال والاطوار التي تمر بها والعلاقة بين العصبية الحاكمة والرعية عبر هذه الاجيال والفساد الذي يحصل فيها و الذي يؤذن بانتهائها و تطبيق كل هذه العناصر على "دولة اسرائيل" لمعرفة حظوظها في البقاء والاستمرار، ويتم ذلك من خلال استخدام المنهج التحليلي و المنهج المقارن .

الدولة في فكر ابن خلدون

كثرت الكتابات . مع نهاية القرن العشرين . حول نهاية الدولة القومية بشكلها الذي قامت و ظلت عليه في ظل التغيرات التي طرأت على العالم ، اذ اصبحت محل اختراق الامر الذي يضعف الاسس التي قامت عليها باديء الامر، و قد تعودنا في علم السياسة ان مقومات الدولة الاساسية . و بشكل مبسط هي ارض، وشعب وسلطة سياسية ، كما ان متطلبات قيام الدولة هي بناء الامة ، بناء الدولة ، المشاركة او المساهمة ، والتوزيع . و لا تخرج افكار ابن خلدون عن هذه المتطلبات من حيث ضرورة وجود عصبة قوية مترابطة تشعر بانها صاحبة الدولة و تعود المنافع عليها سواء من حيث المشاركة في صنع القرار او في العوائد (المادية والمعنوية) الناجمة عن الانتماء للعصبة و لمشاركتها في الغلب الذي تمكنت بواسطته من انشاء الدولة ـ فاذا ما اخترقت او تم الاخلال بوجود احد هذه العوامل او معظمها اثر هذا على الدولة و من الممكن ان تؤدي الى تمزيقها و تفتتها كما حصل فعلا في يوغسلافيا مثلا التي انقسمت الى اكثر من دولة ، او الصومال و اكبر مثل هو الاتحاد السوفييتي الذي انفصلت عنه بعض جمهورياته و اعيد تشكيله ليصبح دولة جديدة متمثلة بالاتحاد الروسي .

اما نشأة الدولة فان الدول تقوم بتوافر العناصر انفة الذكر و التي تتضافر فيما بينها و تعين على نشاة هذه الدولة او تلك و هنا لا بد من ان نذكر ان بعض الدول تنشا بصورة سلمية و الاخرى تنشا نتيجة الحرب، البعض منها نتيجة اتحاد دول او امارات ،او ولايات ، و البعض الاخر نتيجة تفككها و هكذا. ومن هذه الدول "دولة اسرائيل "التي قامت عام ١٩٤٨ اثر قرار الامم المتحدة بتقسيم دولة فلسطين الى دولتين واحدة لليهود و اخرى للعرب ، الا ان هذه "الدولة قامت في منطقة رافضة لوجودها ذلك انها فرضت فرضا . فقد خاضت حربا من اجل فرض وجودها بالقوة . رغم ادعائها بانها جزء اصيل منها ، وهنا نقول انه بما انها تدعي ذلك فلا بد ان تخضع لقوانين النشأة و الزوال فيها و منها قوانين ابن خلدون في نشأة و زوال الدول .

نبدأ مع رؤية ابن خلدون لحركة التاريخ اذ انه يعتقد انها تسير "على شكل دورة " من خلال الانتقال من البداوة الى الحضارة و ذلك عن طريق الدولة الا ان الاخيرة "تحمل منذ نشاتها بذور انهيارها " الامر الذي يعني انتهاءها وقيام دولة اخرى جديدة محلها و هكذا تعيد الدورة نفسها [١]، فالدولة اذا ذات عمر محدود . فضلا عن انها هي ذاتها واسطة او اداة لنقل الافراد من حال الى حال اخر مختلف من حالة البداوة الى حالة المدنية و من شظف العيش الى الدعة و الراحة . وهناك تشابه ما بين نشاة الانسان و نشأة الدولة لدى ابن خلدون من حيث بداية النشأة و الرشد و من ثم الشيخوخة و بعد ذلك الوفاة ، فهناك محدودية لاستمرارهما اذ لا يستمران الى الابد فلا بد من نهاية لكل منهما .فعمر الدولة لدى ابن خلدون لا يتجاوز الـ ١٢٠ سنة وهو العدد نفسه لسنوات عمر الاشخاص فمن النادر ان يتجاوز عمرهم هذا العدد من السنين.[٢]

لا تقوم الدولة من العدم كما ان الافراد لا يحققون الرئاسة و الملك دفعة واحدة فالفكرة لدى ابن خلدون تتمثل في الانتقال من البداوة الى الحضارة بشكل تدرجي ففي مرحلة البداوة ذاتها . بشكل عام . هناك تدرج في المراحل التي يمر بها الافراد من بدو رحل الى رعاة للشياه ثم مزارعين وتربطهم جميعا رابطة النسب والذي يعتمد على الحسب والاثنان يشكلان العصبية والتي تدفع للغلب والاخير يدفع نحو الملك والدولة

---

[١] محمد عابد الجابري. فكر ابن خلدون العصبية والدولة، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٤، ط ٦، ص ١٤١ .

[٢] اذ ان الانسان من النادر ان يتجاوز هذا الرقم ما عدا بعض الاستثناءات مثلما حصل اول الزمان مثلا في عهد النبي نوح (عليه السلام) و قوم عاد ، و اعتمد تقسيم الـ ١٢٠ عاما الى ثلاثة اجيال على اساس ان الجيل الواحد يصل لـ ٤٠ عاما انطلاقا من ان الانبياء كلفوا عندما بلغ معظمهم اربعون سنة .عبد الرحمن بن خلدون المغربي . مقدمة العلامة ابن خلدون ج ١، بيروت ، مطبعة الكشاف ، التاريخ بلا ، ص ١٧٠

ومن ثم الانتقال الى المدينة اي ان هناك تدرجية في التحول فلا تحدث الامور دفعة واحدة، والاصل هو البداوة فهي المرحلة الاولى والاساسية التي تمهد الحال للانتقال الى الدولة.[1] اما كيف يحدث الانتقال، فيحدث بالغلب بان تستولي عصبية قوية على دولة ضعيفة و تتحول الى دولة جديدة، طبعا هذه العصبية تكون قوية فتلتحم بها العصائب الاخرى لتكون عصبية واحدة كبيرة و هذه الاخيرة تكبر بالتدريج الى ان تصبح قوتها مساوية لقوة الدولة الهرمة، ومن طبيعة العصبية ان تسعى للملك "فالتغلب الملكي غاية العصبية" وهكذا تسعى لاقامة دولة خاصة بها[2]، وذلك كما ياتي :

اذا كانت هناك دولة مستقرة وصلت مرحلة الهرم قد تنشأ عنها دولة بطريقتين :

١- ان يقوم ولاة الاعمال في الاجزاء البعيدة و المتطرفة من الدولة الهرمة بالانفصال عنها وان يقيم كل منهم دولته الخاصة به . فضلا عن دولة المركز . وهنا قد تكثر الدول والتي من الممكن ان تتحارب فيما بينها، ويكون النصر للاقوى ومن ثم تسود دولته .

٢- قد يظهر على الدولة من يقوم عليها من الجوار اما ان يكون صاحب دعوة، او صاحب عصبية والاخير قد يسمو الى الملك ويدعمه قومه في ذلك فيهاجمون الدولة الهرمة ويسيطرون عليها[3].

وهذه العملية قد تأخذ مدة طويلة لان من يحاول السيطرة على اجزاء من الدولة المستقرة لا بد له من المطاولة والصبر لان الظفر لا يحصل له بسهولة لاسباب: اولها لابد للمطالب من قوة و عصبية تدعمه، ثانيا ستكون هناك حروب بين الطرفين لان الدولة المستقرة لن تستسلم بسهولة، ثالثا عندئذ سيكون على المطالب العمل على اقناع قومه بكل الوسائل ومنها الخداع كي لا تفتر هممهم، رابعا التسليم لصاحب الحكم في الدولة المستقرة من الامور المالوفة والمعتادة لاهلها لذا يطيعوه في امره. وخامسا تكون الاوضاع الاقتصادية مزدهرة في الدول المستقرة عندئذ يكثرالصرف على السلاح والجند للترهيب والاستعراض مما ينزل الرعب في نفوس الاعداء ويضعف من هممهم في الاعتداء خصوصا اذا كانوا ضعفاء الحال مما يجعلهم يؤجلون القتال الى ان تضعف الدولة المستقرة عندئذ تكون الفرصة سانحة للمطالبة[4].

---

[1] محمد عابد الجابري ، مصدر سبق ذكره ، ص ١١٦ .

[2] عبد الرحمن بن خلدون المغربي ، ج١ ، مصدر سبق ذكره ، ص ص ١٣٩ ، ١٤٠ .

[3] عبد الرحمن بن خلدون المغربي ، ، مقدمة العلامة ابن خلدون ج٢، بيروت ، مطبعة الكشاف ، التاريخ بلا ، ص ٢٩٨ .

[4] المصدر السابق نفسه، ص ٢٩٨ ، ٢٩٩ .

ولا تقوم الدولة دون عصبية، يقول ابن خلدون ان الدولة "لابد لها من العصبية التي يتم بها امرها و يحصل استيلائها"[١]، كما يؤكد في مكان اخر "ان الملك و الدولة العامة انما يحصلان بالقبيل والعصبية.." ذلك ان العملية تحتاج الى مساندة و تلاحم بين الافراد لكي يقوموا بالتغلب على الدول الاخرى من خلال الحرب و القتال و لا يحدث هذا دون وجود العصبية [٢] ، اذا العصبية شرط اساسي لوجود الدولة.

ما هي العصبية و مم تتشكل ؟

العصبية هي "رابطة اجتماعية . سيكولوجية شعورية و لا شعورية معا ، تربط افراد جماعة ما ، قائمة على القرابة ، ربطا مستمرا يبرز و يشتد عندما يكون هناك خطر يهدد اولئك الافراد : كأفراد او كجماعة".[٣] فمن طبيعتها ".. النعرة على ذوي القربى و اهل الارحام ان ينالهم ضيم او تصيبهم هلكة فان القريب يجد في نفسه غضاضة من ظلم قريبه او العداء عليه و يود لو يحول بينه و بين ما يصله من المعاطب والمهالك..."[٤] و لا يقتصر تكوين العصبة على الاقارب فحسب ، اذ انها تقوم على اساس ما ياتي :

١- النسب .
٢- الولاية و المخالطة بالرق .
٣- الحلف .
٤- الاصطناع [٥] .

تقوم العصبة على اساس النسب " فابن خلدون يقول ان العصبية انما تكون من الالتحام بالنسب او ما في معناه "[٦]، وهنا يتوسع النسب بحيث يضم الافراد الذين انضموا الى العصبة لفترة طويلة واندمجوا فيها، اذ لا يقتصر الامر على الصلة القائمة على اساس الدم فحسب وانما الالتحام[٧]، ذلك ان الانتماء الى جد مشترك . اي صفاء او نقاء العرق . امر لا يمكن تحققه بسبب اختلاط الانساب نتيجة التحام الاقوام ببعضها[٨]. يجعل ابن خلدون من النسب والولاية والحلف مكونات العصبة والتي يكون الغرض منها

---

[١] المصدرنفسه ، ص ٢٩٠ .
[٢] عبد الرحمن بن خلدون المغربي ، ج١ ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٥٤ .
[٣] محمد عابد الجابري ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٦٨
[٤] عبد الرحمن بن خلدون المغربي ج١ ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٢٨ .
[٥] المصدر نفسه، ص ١٨٤ .
[٦] المصدر نفسه، ص ١٢٨
[٧] محمد عابد الجابري ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٧١ .
[٨] المصدر نفسه ، ص ص ١٧١ ، ١٧٢ .

"التناصر في ذوي الارحام و القربى والتخاذل في الاجانب والبعداء..."[1] و الذي يتحقق من خلال العيش معا فترة طويلة يختبرون فيها الحياة بكل ما فيها الامر الذي يزيد الترابط فيما بينهم، ونضيف الاصطناع اليها والذي يكون على نوعين اصطناع قبل الملك واخر بعده، والاول ـ قبل الملك. يكون اقوى لسببين احدهما انه لن يكون هناك فرق بين المصطنعين وبين الاخرين اما بعده فسيكون حالهم حال الاجانب وعليه يضعف التناصر بينهم، اما السبب الاخر فهو ان طول مدة الالتحام قبل الملك يجعل الاخرين يعتقدون انها ناجمة عن النسب ومن ثم يقوى الارتباط اما بعد الملك سيكون الجميع على علم بالاصطناع فيكون هناك شك في نسبهم لذا يضعف الارتباط[2].

طبيعة العلاقة بين الفرد و العصبة عند ابن خلدون

اذا كان التعصب لغة يعني التجمع ، فان ابن خلدون يعني به التعصب المعنوي اي :"شعور الفرد بانه جزء لا يتجزأ من العصبة التي ينتمي اليها ، بل هو استعداد دائم في نفس الفرد يدفعه الى تجسيم هذا الانتماء الى العصبة بفنائه فيها فناءا كليا ، ان الفرد في هذه الحالة يفقد شخصيته ، بل فرديته و يتقمص شخصية العصبة ." و يتضح هذا الشعور عند وجود خطر خارجي يهدد العصبة و وجودها [3] .

يؤثر هذا الشعور العصبي ـ من العصبة ـ في الفرد فهو يمارسه بطريقة لا شعورية في حياته اليومية لكنه يكون بشكل كامن و يتضح و يظهر بشكل واضح في ساعات الخطر ، و هو ذو " صبغة جمعية " اذ يشد الافراد الى بعضهم البعض بحيث يذوب الكل فيه ليصبحوا شخصا واحدا هذا الشخص هو العصبة فهي " رابطة اجتماعية – سيكولوجية ، شعورية و لا شعورية معا ، تربط افراد جماعة ما ، قائمة على القرابة، ربطا مستمرا يبرز ويشتد عندما يكون هناك خطر يهدد هؤلاء الافراد: كافراد او كجماعة".اذا الفرد يذوب في العصبة عندما تتعرض لخطر و الاخيرة تهب لنجدته عندما يتعرض هو بدوره للخطر فالعلاقة تضامنية بشكل متبادل بين الاثنين ـ الفرد و العصبة ـ ينتج عن هذا :

١- ان يكون الفرد محدودا بحدود عصبيته لا يخرج عنها وكل ما هو خارج هذه العصبة يعد غريباً لا يمكن الاطمئنان اليه ، فالعصبية هنا شعور سلبي و ايجابي في الوقت نفسه ، سلبي ازاء كل ما هو غريب و خارجي ، و ايجابي تجاه بقية افراد العصبة يجمعهم سوية ، فهو " سر بقاء العصبة كوحدة اجتماعية متماسكة ذات كيان واضح " فالعداء تجاه الاخرين يساهم في

[1] **عبد الرحمن بن خلدون المغربي ، ج١ ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٨٤ .**

[2] **المصدر نفسه ، ص ١٨٤ .**

[3] **محمد عابد الجابري ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٦٨ .**

الحفاظ على وحدة الافراد و تماسكهم . تماسك العصبة . كما يدفعهم تضامنهم للدفاع عنها . العصبة . و على اساس العداء للاخرين تتحدد شخصية الجماعة.

٢- وجود هذا التضامن بين الفرد و العصبة يزيل الفوارق المصلحية بين الافراد ، فلا يوجد من يتميز عن غيره الا اذا قدم خدمات لصالح العصبة ككل [١] ، و ليس تحقيق المنفعة لنفسه .

ومن هنا يعد الفرد وماله وكل ما يحققه بشكل او باخر ملك للعصبية، ومن ثمَّ لا يستطيع الفرد تحقيق مصلحة شخصية كما ان من حق العصبية التصرف في او الاستفادة مما يملكه الشخص، وليس من حق الفرد الاستئثار بما يملك او ما حققه دون العصبة او "الاستبداد بمال العصبة و مكاسبها المادية و المعنوية، فالامور داخل العصبة تحسب بمقياس ان ما يكسبه الافراد . ماديا ومعنويا . يعود بالمنفعة عليها ككل "ولو مبدئيا "ولها ان تتصرف فيه وليس هناك استئثار لفرد دون الاخرين لان هذا يعني بداية نهاية العصبة.

اذا التضامن مشروط بجلب المنافع و درء المساويء ، و اذا ما حاول الشخص استغلال التضامن لمصلحته الخاصة عندئذ تلجا العصبة لطرده ، فاذا كان فعله عظيما فانه يهدد وحدة العصبة نفسها ، لكنه اذا خرج عن الاعراف فان مصيره الطرد وهنا لا يجد امامه سبيلاً سوى الانضمام الى العصب الاخرى و قد يلجا الى تلك المعادية لعصبته الاصلية ، و لذا القرابة هنا تاخذ دورا ثانويا فالانتماء الى عصبة جديدة و الاستمرار فيها يعتمد على الالتزام بها و فيها و الاستعداد للتضحية من اجلها [٢] .

من وجهة نظر الجابري هناك تداخل ما بين الانا الشخصية و الانا العصبية عند ابن خلدون فهناك انا فردية لكل شخص داخل العصبة ، لكن هناك تداخل و ترابط ما بين العصبيات الفردية بحيث تبدو كانها عصبية واحدة عند النظر اليها من الخارج ، و ابن خلدون يقرن بين العصبية و كلمات معينة مثل " النعرة ، التناصر ، التعاضد ، الالتحام ، المطالبة ، الدفاع ،.." و التي تؤدي لغرض واحد هو المواجهة " فالعصبية عند ابن خلدون تعني ، اساسا ، القوة الجماعية التي تمنح القدرة على المواجهة ، سواء كانت المواجهة مطالبة او دفاعا "[٣] .

هناك تناسب عكسي بين الواقع الذي تعيشه العصبة و مدى تضامن و ارتباط اعضائها ، فكلما كان هذا الواقع عصيبا و كانت ظروف العيش صعبة يزداد التضامن و الترابط قوة من اجل المواجهة المشتركة

---

[١] المصدر السابق نفسه ، ص،١٦٨ ، ص ١٦٩ .

[٢] محمد عابد الجابري ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٦٩ .

[٣] المصدر نفسه ، ص ١٧٠ .

لهذه الصعوبات و محاولة تجاوزها ، اما عندما تزول العوائق المعاشية و الظروف الصعبة، تضعف الرابطة التي تشد اعضاءها سوية [1] .

العلاقة بين قوة الدولة و قوة العصبية

من الطبيعي ان قوة الدولة من قوة القائمين بها و بما ان الدولة عند ابن خلدون تقوم بالعصبية فقوتها من قوة عصبيتها فكلما زادت عصبيتها قوة و شكيمة كانت الدولة اكثر قوة ، كما ان سعة الدولة و امتدادها المكاني يعتمد هو الاخر على العصبية ، عصبية الدولة المعنية و العصبيات الاخرى في المناطق المجاورة لها ، فاذا كانت العصبية الحاكمة قوية في دولة ما والعصبيات المجاورة ضعيفة يسهل عندئذ ضمها الى الدولة القائمة التي تصبح واسعة الارجاء[2]، اي ان ابن خلدون في هذه الفكرة يقترب من نظرية النمو والمجال الحيوي للدولة في العصر الحديث فالقوة تبرر المزيد من السيطرة ، اما اذا كان العكس صحيحا اي ان العصبية الحاكمة ضعيفة، والمجاورة قوية عندئذ تقتصر العصبة الحاكمة في نفوذها على المركز او على منطقة جغرافية ضيقة[3]. و هنا فان الاقليم او الارض الواضحة او الثابتة الحدود ليست شرطا في فكر ابن خلدون . فمساحة الدولة تزيد او تنقص بزيادة او ضعف قوتها . رغم كونها مقوماً اساسياً لقيام الدولة[*] .

يكون لحجم العصبية دوره في سعة الدولة واستمرارها ذلك ان العصبية الكبيرة يكون بامكانها التوزع في الارجاء الواسعة للدولة والامساك بزمام الامور فيها وصد الطامعين وهنا لا بد للعدد من نهاية، فاذا اتسعت الدولة ولم يكن هناك من العصبية من يشغل الثغور تصبح اول الاماكن التي تسقط امام المهاجمين، اما اذا ضعفت العصبة الحاكمة ذاتها وتفرقت امكن تمزيق وحدة الدولة والاستيلاء على الاطراف وان بقي المركز ثابتا،اما اذا سقط المركز فلا يعود لبقاء الاطراف اهميةاذ انها تنتهي بمرور الوقت[4].

اذا انتقل الحكم من فرع الى اخر داخل العصبية الواحدة تبقى الحضارة و يبقى العمران وتبقى الدولة، اما اذا انتقل الحكم الى عصبية اخرى مغايرة عندئذ يتغير الحال اذ تنتقل الحضارة الى امة جديدة وهنا تنشا دولة جديدة[5].

---

[1] **المصدر نفسه ، ص ١٧٧ .**

[2] **المصدر السابق نفسه ، ص ٢١٢**

[3] **محمد عابد الجابري ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢١٣ .**

[*] **للمزيد ينظر توفيق خلف زيدان احمد .الدولة في فكر ابن خلدون ،رسالة ماجستير مقدمة الى كلية العلوم السياسية /جامعة بغداد ، ٢٠١٢ ، ص ص ١٠ – ١٣ .**

[4] **عبد الرحمن بن خلدون المغربي ، ج١ ، مصدر سبق ذكره ، ص ص ١٦١ ،١٦٢ .**

[5] **محمد عابد الجابري ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢١٦ .**

كما ان الدولة التي تتميز بكثرة العصائب يكون استمرارها اضعف نظرا لصعوبة فرض السيطرة على الاراء والاهواء المختلفة والتي وراء كل منها عصبية قد تسعى للخروج على الدولة في اية لحظة . وان كانت ذات عصبية . فالعصبيات الاخرى ان شعرت في نفسها القوة الكافية لن تتردد في محاولة اقامة دولة خاصة بها[1] .

مصدر السلطة عند ابن خلدون

تعددت النظريات التي تناولت مصدر السلطة و منها نظرية الحق الالهي ، نظرية العقد الاجتماعي ،و نظرية القوة "التنازع والغلبة " و ان البعض يعتقد ان الاخيرة هي السائدة لدى ابن خلدون نظرا لانه يذكر ان كل امر من اقامة ملك او دولة او نبوة انما يحصل بالقتال "لما في طبائع البشر من الاستعصاء " وان "الرئاسة انما تكون بالغلب "والعصبية الواحدة تغلب العصبيات الاخرى[2]، الا ان ابن خلدون اعتقد في الدولة ضرورة كما الحاكم— الملك— ضرورة لان الدولة ضرورية لحفظ النوع واستمراره والحاكم هو الوازع الذي يزع الناس بعضهم عن بعض بقوة القهر، ويرضى الناس بحكمه لانهم يحتاجون اليه لكي ينهي الفوضى التي تسود بدونه والاخيرة— الفوضى . تؤذن بانتهاء النوع ومن ثم يكون وجوده— الحاكم — حتمياً، وهنا يكون ابن خلدون قريب من افكار هوبز في العقد الاجتماعي[3]. ولا يقتصر الامر على القرب من افكار هوبز في العقد الاجتماعي وانما من روسو ايضا، وذلك من خلال طرحه للتعاقد الضمني القائم بين افراد العصبية على الاطاحة بالعصبية المنافسة و الاطاحة بالدولة القائمة واقامة اخرى جديدة محلها ويكون هذا الاتفاق مبنياً على العادات والاعراف القبلية وليس من الغلبة ومن ثم فان سلطة الحاكم تنبع من هذا التعاقد الضمني وليس الغلبة. ولا يقتصر الامرعلى القوة والعقد وانما الحق الالهي ايضا، فاذا كان ابن خلدون يرى ان الحاكم خليفة عن "صاحب الشرع في حراسة الدين وسياسة الدنيا "فهو يستمد سلطته من الشرع[4]، اي ان هناك تنوع في مصادر السلطة، وهنا لا بد من معرفة الوسيلة التي تحكم بها العصبة.

اساس الحكم عند ابن خلدون

هناك اكثر من طريقة او وسيلة يتم الحكم بها و يرجع هذا الى طبيعة الدولة، فالدولة العامة واسعة الملك يكون اساسها الدين، صحيح ان الملك اساسه التغلب والاخير يتم بالعصبية ولكن الامر يحتاج الى تآلف

---

[1] عبد الرحمن بن خلدون المغربي ،ج١ مصدر سبق ذكره ، ص ١٦٤ .
[2] محمد عابد الجابري ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٩٦ .
[3] المصدر نفسه، ص ١٩٧ .
[4] للمزيد انظر محمد عابد الجابري ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٩٧ .

القلوب الذي يذهب التنافس والخلاف بين الافراد ويوحدهم، اذ ان التنافس والتحاسد بينهم يؤجج الخلافات التي اذا ما سادت تذهب بقوتهم ومن ثم بقوة الدولة[1]، و هنا يكون الدين اساس لقيام الدولة واساس لاستمرارها.

اذا اجتمعت العصبية مع الدين تزداد قوتها في المطالبة ، فمن طبيعة العصبية الشدة و القوة في طلب دولة ما فاذا اجتمع معها الدين ، جعل لها هدفاً اسمى يدفع المرء فيه حياته لانه يعلم ان هناك جزاء ما لعمله، وكان حال الطرف المقابل اضعف خصوصا اذا افتقد الى الدين الذي يضيف اليه عدالة الغرض فيسهل الانتصار عليه[2].

كما تقوى الدولة بالدين فهو ينقل العصبية من حال الى حال اخر اوسع واشمل لما يفترض في الدين من مباديء راقية تفيد الانسانية جمعاء[3]، وهنا يمكن ان يكون الدين . وان كان محرفا . سببا في انتقال العصبية الى حال جديد مختلف عن سابقه.

العصبية هي اساس الحكم وهي اساس استمراره ، ذلك ان الدولة انما قامت بالعصبية والتي تحققت من خلال المغالبة والممانعة، ومن هنا يعرف ابن خلدون الدولة بوصفها "الامتداد المكاني والزماني لحكم عصبية ما"، ومن هنا تقسم الى نوعين : من حيث الامتداد المكاني و من حيث الاستمرارية الزمنية ، فالاول ممكن ان تكون الدولة تقتصر في حكمها على مساحة صغيرة محدودة و هنا تكون دولة خاصة ، ومن الممكن ان يمتد سلطانها على ارجاء واسعة عندئذ تسمى دولة عامة و في الحالتين يكون الحكم لعصبية معينة[4]، اما من ناحية الاستمرارية الزمانية فيقصد به الاستمرارية الزمنية لحكم عصبية ما ، فقد تكون دولة شخصية عندما نتحدث عن الفترة الزمنية لحكم شخص واحد من عصبية ما، او ان تكون دولة كلية والمقصود بها المدة التي تحكم فيها عصبية ما [5].

وتمر الدولة باجيال لا تتجاوز ثلاثة على اساس ان الجيل الواحد يعادل ٤٠ سنة و مجموعها يساوي ١٢٠ سنة و هو ما يعطيه ابن خلدون كحد لعمر الدولة على الاغلب ، كما انها في هذه الاجيال تمر بخمسة اطوار تنتهي بنهاية الدولة .

---

[1] **عبد الرحمن بن خلدون المغربي ، ج١ ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٥٥ – ١٥٨ .**
[2] **المصدر نفسه ، ص ١٥٨ .**
[3] **محمد عابد الجابري ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٨٨ .**
[4] **المصدر نفسه، ص ٢١١ .**
[5] **المصدر نفسه ، ص ٢١٢ .**

فهي تمر . بوصفها جماعة (عصبية) تحكم . بثلاثة اجيال هي :

الجيل الاول : هو الجيل الاول من العصبية الذي اخذ على عاتقه تحقيق الغلب و الانتصار و تشييد الدولة ، و رغم ان ابن خلدون تحدث عنه باعتباره سكن البادية و حمل اخلاقها و اثرت في طباعه من شظف العيش و البسالة ، الا ان هذه هي سمة كل من يعمل على احداث التغيير العنيف الذي يحتاج الى قوة و شدة وبأس للقيام به و للحفاظ على نتائجه ، و المهم ان العصبة في هذا الجيل لا تزال قوية و متماسكة محافظة على سماتها الاولى و بذا يهابها الاخرون .

الجيل الثاني : يبدأ التحول مع هذا الجيل الذي نشأ في ظل الدولة و الملك و هنا تؤثر فيه البيئة التي نشأ فيها فتتغير طبائعه اذ تضعف البسالة و الشدة التي كان عليها الاولون فللترف و النعيم دور في ذلك ، كما تضعف العصبية بدورها لضعف الروابط التي تشد الافراد نتيجة الانفراد بالمجد من قبل صاحب الدولة و كبحه للاخرين عن مزاحمته ، كما ان الانغماس في الترف يجعلهم كسولين عن المطاولة ، لكن مع هذا تظل العصبية قوية الى حد ما اذ انهم . اي ابناء هذا الجيل . ادركوا الجيل الاول و علموا ما بذلوه في سبيل تحقيق اهدافهم و المنعة التي كانوا عليها و من هنا يكونون مرحلة وسط بين الجيلين تحمل من كل منهما سمات و تصل بين الاجيال [1] .

الجيل الثالث : و هو الجيل الذي يودي بالدولة الى الهلاك ، ذلك انهم ينسون ما كان من حال عصبتهم اول الدولة من خشونة و ينغمسون في الترف و السعي وراء الشهوات و من ثم يعجزون عن المدافعة اذ يصبحون محتاجين لمن يدافع عنهم و هنا يصطنعون من يقوم عنهم بهذه المهمة و الذين في معظم الاحيان لا يكون حالهم كحال العصبية في المدافعة والحماية وهنا تضعف الدولة بالتدريج الى ان تنتهي [2] ، وتاتي دولة اخرى جديدة تحل محلها تمتلك ذات العوامل التي سبق ان امتلكتها الدولة الاولى و هكذا.*

ضمن هذه الاجيال تمر الدولة في نظر ابن خلدون بخمسة اطوار تنتقل فيها من حال الى حال، و هذه الاطوار هي :

---

[1] المصدر نفسه، ص ٢١٩ .

[2] المصدر نفسه ، ص ص ٢١٩ ، ٢٢٠ .

* وجهت الانتقادات لافكار ابن خلدون في السببية و الانتقال بالدولة من حال الى اخر للمزيد انظر

B.A.Mojuetan .Ibn Khaldun and his Cycle of Fatalism : A Critique, Studia Islamica, No,53(1981)on the net www.jstor.org/stable/1595541

الطور الاول – طور الظفر و الغلب: وفيه يتم الاستيلاء على الملك ، و يكون صاحب الملك "اسوة قومه في اكتساب المجد و جباية المال و المدافعة عن الحوزة و الحماية لا ينفرد دونهم بشيء لان ذلك هو مقتضى العصبية التي وقع بها الغلب و هي لم تزل بعد بحالها " [1].

الطور الثاني – طور الاستبداد بالملك : و يتم فيه الانفراد بالملك ، اذ ياخذ صاحب الدولة على ايدي اهل عصبيته و يمنعهم من مشاركته بالملك و يستعيض عنهم بالموالي و المصطنعين الذين يكثر منهم ليكونوا عضدا له امام اهل عصبيته و ينفرد اهل بيته بالمجد دون الاخرين الذين يبذل جهده لدفعهم عن مشاركته . ذلك انه يدفع اهالي عصبيته الذين ساندوه في الوصول الى الملك وعليه يكون سعيه حثيثا فمسالة دفع الاقارب اصعب من دفع الاغراب [2].

الطور الثالث – طور الفراغ و الدعة و تحصيل ثمرات الملك : ذلك ان الطبيعة البشرية ميالة لتجميع الاموال و "تخليد الاثار "، و مما يساعدها استقرار الملك في هذا الطور فيبدا الانشغال برموز و علامات الترف من الاهتمام بالبناء و الملبس و الماكل سواء للعامة او للجنود ، و يعد هذا الطور اخر اطوار الاستبداد اذ ان صاحب الملك هنا مستقل برأيه لا يخضع لاحد .

الطور الرابع – طور القنوع و المسالمة : و فيه يسير صاحب الملك على نهج سابقيه و يقنع بما قدموه و لا يخرج عن نهجهم لاعتقاده ان في ذلك فساد للحال .

الطور الخامس – طور الاسراف و التبذير : تدخل الدولة في هذا الطور في الهرم نتيجة الفساد الذي يعم فيها جراء ما يقترفه صاحب الدولة من تبذير على ملذاته و اختيار الاشخاص غير المناسبين لتولي الامور المهمة و هنا يبتعد عنه ابناء عصبيته و لا يقف الى جانبه حتى جنده الذين غمرهم بالمال لكونه ابتعد عنهم وهنا يكون " مخربا لما كان سلفه يؤسسون و هادما لما كانوا يبنون "[3] .

و يمكن توضيح علاقة العصبة مع بعضها و مع مواطنيها اعتمادا على فكرة ان الملك يقوم على كل من الجند متمثلين بالعصبية ، و المال الذي هو اساس بناء الدول من خلال الاجيال التي تمر بها الدولة [4]، و ذلك كما يلي :

[1] **عبد الرحمن بن خلدون المغربي ،ج١ ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٧٥ .**

[2] **عبد الرحمن بن خلدون المغربي ،ج١ ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٧٥ ، ١٧٦ .**

[3] **المصدر نفسه ، ص ١٧٦ .**

[4] **محمد عابد الجابري ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٢٧ .**

في الجيل الاول يكون صاحب الحكم اسوة قومه في المجد و لا يختلف عنهم في شيء و هم مشاركين له في كل الامور ، في السلطة و في الجاه و المال [1] ، اي ان اثنين من الاسس المعروفة لبناء الدولة في علم السياسة متوفران هنا و نقصد بهما المشاركة و التوزيع ، المشاركة في صنع القرار ، و التوزيع اي الحصول على العوائد والتي تمتعت العصبية الحاكمة بها ، بالتالي كانت قوية مرهوبة الجانب نظرا لتماسك افرادها .
اما من استخدم من موظفين فكان عددهم قليل . لان اعضاء العصبة كانوا يشغلون معظم المواقع . كما ان عطائهم اي اجورهم هي الاخرى قليلة، وفي الوقت نفسه كانت الدولة تقوم بالجباية بصورة معتدلة ولم تكن مسرفة في مصروفاتها نظرا لحداثة عهد عصبتها بالحضارة والمدنية فكانت احتياجاتهم قليلة[2].
وتتبع علاقتها مع رعاياها . العصبة . من طبيعة العلاقة بين افرادها اي اذا كانت هي الاخرى قائمة على المشاركة والتوزيع واللجوء الى سياسة "كسب القلوب" اي كسب ود الرعايا من خلال التسامح والانصاف والعدل [3] .
وهنا يكون للسياسة المالية ايضا دورها في توطيد اركان الدولة ، ذلك ان الدولة اذا قامت على اساس الدين تتبع تعاليم الدين في جمع الاموال و هنا لا تكلف الرعايا اكثر مما تقتضيه الشرائع ، اما اذا قامت على اساس العصبية وحدها عندئذ تكون اخلاق العصبية هي السائدة و غالبا ما تكون اول قيام الدولة تتسم بالتسامح و الكرم ، فضلا عن ان احتياجات اهل العصبة الحاكمة اول قيام الدولة قليلة. كما اسلفنا . نظرا لحداثة عهدهم بالدولة لذا تكون نفقاتهم قليلة ويتم جمع الاموال التي تتراكم بيد الدولة[4] .
بعد ذلك يبدأ الانتقال من مرحلة البداوة الى مرحلة جديدة تهياها الظروف ، اذ يعمل الانتقال الى المدنية على دخول العصبة في حياة الترف والتفنن فيه ويستكثرافرادها من الصنائع و الموالي لغرض خدمتهم[5].
وينقلب حالهم، فمن الاشتراك بالمجد الى الانفراد فيه ، و هنا تفقد الدولة احد الاسس التي تقوم عليها الا و هي المشاركة في صنع القرار ، كما انها . العصبة . تفقد حصتها في الجاه و العوائد المترتبة عليه نتيجة الحد من سلطانها من قبل صاحب الحكم ، فضلا عن الصراع الذي يدب بينه و بين افرادها و الذي يصل الى قتل من يعتقد بانه يهدد حكمه و سلطته و هنا تضعف العصبية ، و يحتاج الحاكم الى من

[1] المصدر نفسه ، ص ٢٢٢ .
[2] المصدر نفسه ، ص ٢٢٢
[3] محمد عابد الجابري ، مصدر سبق ذكره ، ، ص ٢٢٣ .
[4] المصدر نفسه ، ص ص ٢٢٣ ، ٢٢٤ .
[5] المصدر نفسه ، ٢٢٥ .

يدافع عنه . سواء ضد افراد عصبيته او الاجانب . فيستظهر بالموالي والصنائع ويكرمهم ويقربهم اليه ويقلدهم الاعمال المهمة[1].و هنا يحتاج الى الاموال لسداد نفقاتهم، فضلا عن ترغيب بعض افراد عصبته، وياتي هذا المال من زيادة الضرائب المفروضة بمختلف انواعها على الرعايا والتي تاخذ بالتصاعد تدريجيا، وهنا تنقلب سياسة " كسب القلوب " الى تباغض بين الحاكم و الرعية ، و التي تؤدي للدخول في مرحلة الهرم [2].

في المرحلة الثالثة تضعف عرى وحدة العصبية نتيجة للسياسات التي اتبعت ضدهم في المرحلة السابقة و الانغماس فيها ، كما ان التغول في فرض المغارم و الجبايات على الرعايا لكي تنفق على شهوات الحكام و كعطايا على الموالي و المصطنعين يدفع الناس للقعود عن العمل ومن ثم تدخل الدولة في طور ازمة اذا ما استمرت تودي بالدولة الى الهلاك .[3] مع زيادة الترف يزداد التناسل و يزداد عدد الموالي و الصنائع لكن هؤلاء الاخيرين ليسوا سندا دائما للدولة فهم انما خدموها مقابل اجر فاذا ذهب هذا الاجر لن يكون لديهم دافع للاستمرار بعملهم . اي يتخلون عنها . و هذا ما يحصل في مرحلة هرم الدولة [4]، و يحصل هذا كله نتيجة الفساد على مجمل الصعد في الدولة .

الفساد و اثره في انهيار الدولة عند ابن خلدون

هناك نوعان من الفساد يحصلان ويؤديان في النهاية الى انحلال الدولة، ويقصد بهما فساد الدولة وفساد الافراد[5].

فساد الافراد: يحصل فساد الافراد . فساد اهل الحضارة . نتيجة انغماسهم في السعي من اجل تحقيق الكماليات التي هي من متطلبات الحضارة و هي احوال عادية زائدة على الضروري من احوال [6]العمران زيادة تتفاوت بتفاوت الرفه و تفاوت الامم في القلة و الكثرة تفاوتا غير منحصر ...."[7] و الحضارة هي نمط من الحياة من وجهة نظر ابن خلدون فهي اسلوب عيش يقوم على " التفنن في الترف و استجادة احوالة ، و الكلف بالصنائع التي تؤنق من اصنافه و سائر فنونه من الصنائع المهيئة للمطابخ او الملابس

[1] **المصدر السابق نفسه ، ص ص ٢٢٥ ، ٢٢٦ .**
[2] **المصدر نفسه ، ٢٢٦ .**
[3] **المصدر نفسه ، ص ٢٢٧ .**
[4] **عبد الرحمن خلدون المغربي ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٧٤ .**
[5] **محمد عابد الجابري ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٥٧ .**
[6] **عبد الرحمن بن خلدون المغربي ، ج٢ ، مصدر سبق ذكره ص ٣٦٨ .**
[7] **المصدر نفسه ، ص ٣٦٩ .**

او المباني او الفرش او الانية و لسائر احوال المنزل "و يرى ابن خلدون انها مؤذنة بخراب العمران .[1] ذلك ان السعي الحثيث من اجل الكماليات و نضيف اليه الطريقة التي يتبعونها من اجل تحصيلها تدفعهم للفساد اذ لا يقف امامهم شيء فالغاية تبرر الوسيلة فيمكن الحصول عليها بغير وجه حق [2]، و ياخذون بالتفنن في الغش والخداع وتصبح من الامور المعتادة لديهم ولا يتحرجون من المجاهرة بها، وهنا يصبحون عاجزين عن المدافعة والحماية، والعجز لسببين الاول لترفعهم عن العمل لانهم يرون في انفسهم فئة فوق المجتمع و الافراد، والثاني لانهم اصبحوا عاجزين عن الدفاع اذ اصبحوا من جملة الولدان الذين يحتاجون الى من يدافع عنهم نتيجة انغماسهم في الترف[3]، مع زيادة رغد العيش يقنع الناس بما في ايديهم وياخذون بالتنعم و تذهب عنهم بالتدريج خشونة العصبية و بتوالي الاجيال ينسى الافراد ما بذله الاولون في سبيل توطيد اركان الدولة ويعتقدون انه من مسلمات الامور ، كما ان الانغماس في الترف يجعلهم يترفعون عن العمل بجميع انواعه ويحتاجون الى من يدافع عنهم اذ يصبحون من جملة الولدان الضعفاء لا بل يشكلون عبئاً على الدولة وهنا تذهب عصبية الدولة مع ضعف الافراد المكونين لها[4]، كما كما ان الانغماس في الترف و النعيم يؤدي الى زيادة التنافس بين الافراد على العوائد و المصالح عندئذ تنفك عرى الوحدة و التضامن الذي كان يربط الاعضاء[5]. ومن هنا تكون المصلحة المشتركة تكون سبباً في قوة العصبة لكن اذا تحولت الى مصالح مختلفة و متنافسة انفرط عقد العصبة.[6]

و يحصل الفساد نتيجة الانفراد بالمجد و الذي يؤدي الى نهاية الدولة و يكون نتيجة استئثار رئيس العصبة بالحكم و ما يقتضيه من الانفراد بالعوائد المادية و المعنوية و منعه بقية افراد عصبيته من التمتع بها معه مما يعني بالحقيقة فساد الاساس الذي قامت عليه العصبة و هو الاشتراك في العوائد بجميع انواعها [7].

و كما يحصل الفساد نتيجة الانفراد بالمجد فانه يحصل ايضا نتيجة الخضوع و الانقياد فهي من العوامل التي تفسد العصبية . من الطبيعي ان خضوع الانسان لغيره يفقده حرية التصرف في نفسه و ماله ، و الانقياد للاخر يؤدي الى الذل و من يعتاد الذل يعجز عن المدافعة و بديهيا يعجز عن المطالبة و من هنا

---

[1] **محمد عابد الجابري ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٥٧**

[2] **المصدر نفسه ، ص ١٥٧ .**

[3] **المصدر السابق نفسه ، ص ١٥٨ ، ص ١٨٥.**

[4] **المصدر نفسه ، ص ١٨٥ .**

[5] **المصدر نفسه ، ص ١٧٧ .**

[6] **المصدر نفسه ، ص ١٧٧ .**

[7] **محمد عابد الجابري ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٧٧ .**

يكون الخضوع و الانقياد مفسدين لبأس الافراد و من ثم يضعفان العصبية التي ينتمون اليها اما متى يخضع الافراد فيحدث هذا اذا خضعوا لحاكم او عصبية مستبدة سواء تحكموا بالافراد كأنفس او عن طريق فرض المغارم المبالغ فيها و بمرور الايام يعتادون الذل و يصبحون مستعبدين عاجزين[1] ، هنا يذهب بأسهم ومن ثم تفسد احد الاسس التي تقوم عليها العصبية الا و هي المدافعة و الحماية .

فساد الدولة : تفسد الدولة بفساد العلاقة بين الحاكم و المحكوم ، اذ يفسد العقد الضمني الذي قام بينهما نتيجة فساد الحسب ، و الاخير محدود بالعصبية الحاكمة التي تسود بواسطة الخلال الحميدة ، اما العصبية فتشمل جميع افراد العصبة الذين قاموا مشتركين بانشاء الدولة ، و التي تقوم على المصلحة المشتركة ، فاذا فسد الحسب فسدت الاداة التي ساد بها و من ثم تم خرق العقد بينه و بين بقية افراد العصبة .[2] و هنا تسقط الدولة .

بما ان اساس بناء الدولة هو الشوكة و العصبية و يعبر عنهما الجند ، و الاساس الاخر هو المال الذي تقوم به الاحوال .[3]ففساد اي منهما يؤذن بفساد الدولة ، فلا بد هناك من عصبية جامعة للعصائب الاخرى، و لكن بعد ان يستقر الملك لصاحب الدولة ياخذ بالحد من نفوذ اهله و عشيرته المشاركين له بالمجد " فيحيط بهؤلاء هادمان هما الترف و القهر " اذ يسلب منهم صاحب الملك ما اكتسبوه نتيجة مشاركتهم اياه في باديء قيام الدولة في تعزيز ملكه و يصل به الامر الى حد تصفيتهم ، و هنا " تفسد " العصبية الحاكمة اذ تتفكك نتيجة للتصرف السابق الذكر ، وهنا ياخذ الحاكم بالاستعانة بالموالي و المصطنعين الذين يمثلون عصبيته الجديدة . عصبية بديلة . والتي هي في الحقيقة اضعف من عصبيته الاصلية القائمة على اساس القرابة والرحم، وهنا يبدأ ضعف صاحب الدولة الذي تشعر به العصائب الاخرى والذي اذا ما استمر تجرؤ هذه على مهاجمته فيأخذ بالحد من سلطانها الواحدة بعد الاخرى و لا يتورع عن قتلهم وهنا تدخل الدولة في مرحلة الضعف والوهن اذ يشترك مع هذا العامل عامل الترف الذي يذهب بالدولة ويضعفها فيتجاسر الاخرون عليها من الاطراف بالتدريج الى ان يصلوا مركز الدولة[4]. وقد وقد تنقسم الدولة و"تضعف الدولة المنقسمة كلها"، البعض من هذه الدول تستمر برغم الضعف، واذا استمرت في الوجود ربما تستغني عن العصبية مستفيدة من انقياد وتسليم سكانها، ويمضي صاحب الدولة

---

[1] **المصدر نفسه ، ص ١٨٤ .**

[2] **المصدرالسابق نفسه ، ص ٢٢٠ .**

[3] **عبد الرحمن بن خلدون المغربي ، مصدر سبق ذكره ، ج٢ ، ص ٢٩٤ .**

[4] **عبد الرحمن بن خلدون المغربي ، ج٢، مصدر سبق ذكره، ص ٢٩٥ .**

في ادارة شؤون الدولة بالانفاق على الجنود "الحامية من جند ومرتزق" ولا يقوم الناس بعصيانه او الخروج عليه بل يستنكرون على من يقوم به ويكونون بمثابة الرادع له اذ لا يجد من يعينه على هذا الامر وتستمر الدولة الى ان ينتهي امرها[١]. وبعد العصبية نتحدث عن الخلل في موضوع المال، اذ ان الدولة في بداية قيامها تكون مقتصدة في نفقاتها[٢]، وبعد ان يستفحل الملك تكثر النفقات نتيجة للترف الحاصل في الدولة و يصل الى مرحلة الاسراف وهنا تزداد حاجة الملك الى الاموال فياخذ بالتعدي على اموال العامة فتقعد الناس عن العمل وتهجر المكان، وتستمر الدولة بالهرم الى ان تزول[٣]، فهذا ظلم مؤذن بخراب العمران، ذلك ان انتهاب الاموال من ايدي الناس تحت هذا السبب او ذاك يدفعهم للكف عن السعي في اكتسابها ومن ثم يحصل تدهور في الوضع الاقتصادي للبلد اذ تكسد الاسواق و تاخذ الناس بترك المكان . الهجرة الى دولة اخرى . ومن ثم تخسر الدولة ساكنيها خصوصا القادرين على العمل والانتاج ويتهدد بقاؤها كقوة مؤثرة[٤]. وهنا يكون فساد الدولة .

لا يعني الدخول في مرحلة الهرم ان الدولة ستزول قريبا وانما تكون قابلة للزوال عند تحقق الشروط، ذلك ان تفكك عرى العصبية لا يعني انهيار الدولة خصوصا اذا كان الحكم لاهل عصبة ظلت مدة طويلة في الحكم و اعتاد الناس حكمهم و انقادوا وسلموا لهم بذلك، ولا يتوقع احد منهم ان يقوم القوم عليهم لان ذلك فعل منكر من وجهة نظرهم و غالبا ما يحدث هذا في الدولة قليلة العصائب والتي استمرت فترة طويلة فيصبح الانقياد لهم كانه امر ديني عقائدي ، فتبقى عندئذ الدولة و تستمر [٥].

اما اذا كان هناك مطالب في فترة هرم الدولة ، تنشب عندها الحرب بين المطالب و المدافع ، فاذا كانت الدولة واسعة الارجاء يبدأ قضم اجزاء الدولة بالتدريج فتتحول الدولة الواحدة الى اكثر من دولة و قد يستمر هؤلاء بالمطالبة الى ان يصلوا الى مركز الدولة و قد يسيطرون عليها عندئذ تنتهي الدولة و تزول [٦].

[٦]. و هنا يعتمد الامر على مدى قوة الدولة المدافعة ، فاذا كانت قوة المهاجم اكبر من المدافع يسهل

---

[١] المصدر نفسه ، ص ٢٩٦

[٢] المصدر نفسه ، ص٢٩٦ .

[٣] المصدر نفسه ، ص ٢٩٧

[٤] المصدرنفسه ، ص ٢٨٦ ، ٢٨٧ .

[٥] محمد عابد الجابري ، مصدر سبق ذكره ، ص ص ٢٢٧ ، ٢٢٨ .

[٦] المصدر نفسه ، ص ٢٢٨ .

عليها السيطرة على الدولة ، اما اذا كانت قوتهم بقدر قوة المدافع او اضعف عندئذ يكتفون بجزء من الدولة الى يحين لهم الامر بالمحاولة من جديد [1] .

نشاة " دولة اسرائيل "

رغم ان "دولة اسرائيل " نشات استنادا الى قرار الجمعية العامة للامم المتحدة رقم (١٨١) بتاريخ ٢٩ – ١١ – ١٩٤٧ القاضي بتقسيم فلسطين الى دولتين واحدة للعرب و الاخرى لليهود [2] ، الا ان العرب عموما و الفلسطينيين خصوصا رفضوا قرار التقسيم بوصفه تجاوزا على حقوقهم في ارضهم و هنا قامت حرب بين الطرفين انتهت بقيام "دولة اسرائيل " على ارض اكثر مما ورد في حصتها بقرار التقسيم اذ اخذت اراضي . بحكم القوة . اضيفت الى "الدولة الجديدة " ، و عليه لم تكن "الدولة " اقيمت لولا الحرب ، فالغلبة هنا كانت اساس للنشأة و لكن هل كانت هناك عصبية قوية وصلت الى ان تكون قوتها مكافئة لقوة الدولة بحيث استطاعت ان تحل محلها

كان لمؤتمر بازل في سويسرا ١٨٩٧. المؤتمر الصهيوني الاول . ان وضع الخطوط الاساسية لقيام الدولة المستقبلية ، و التي تم تنفيذها فيما بعد . و بهذا يعيب البعض على هذه الدولة انها نشأت بهذه الكيفية اذ وضعت صياغات فكرية لنشاتها و من ثم اخذ واضعوها بتطبيقها على ارض الواقع في حين ان الدول الاخرى انما تنشا اولا و من ثم تضع الصياغات الفكرية التي تتلاءم و اوضاعها . [3] فخطط قيام الدولة و مؤسساتها وضعت بشكل مسبق ، و كانت الهجرة احد الاسس التي تبناها و رعاها المؤتمر، فمن المنطقي ان قيام الدولة يحتاج الى الافراد . و في بحثنا هنا العصبية . الذين يشكلون احد اعمدة قيامها فبدونهم لا معنى لوجودها و تحتاج الى الاقليم ، الارض التي ستقام عليها و تم اختيار فلسطين موقعا لها ، فهم لم يكونوا عصبية مجاورة و انما في اقاليم بعيدة اذا جاز لنا القول بذلك ، اذ ان يهود اوربا هم من حمل الفكرة وعمل على تنفيذها . وبدأ هؤلاء اليهود بالهجرة الى فلسطين بشكل موجات تتفاوت احجامها بتغير الاحداث الدولية و الاقليمية الى ان وصلوا الى عدد لا باس به عشية قيام "الدولة " اذ وصل عددهم الى ٦٠٨٢٢٥ يهودي وفقا للجنة التقسيم التي استندت على الاحصائيات البريطانية لعام

---

[1] المصدر نفسه ، ص ٢٢٩

[2] قرار الجمعية العامة رقم ١٨١ (الدورة ٢)بتاريخ ٢٩ تشرين الثاني (نوفمبر)١٩٤٧ ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية على النت :
www.palestine-studies.org/UN%20General%20Assembly%20Resolution%20181.pdf

[3] قدري حنفي . دراسة في الشخصية الاسرائيلية الاشكنازيم ، القاهرة ، مكتبة مدبولي ، ١٩٩٣ ، ص ٨٥ .

١٩٤٦ [1] ،و بذا تحقق اهم شرط لقيام الدولة الا وهوعصبية . حملت مشروعا و هدفا سعت لتحقيقه . تستطيع من خلالها ان تحقق الغلب على الدولة الهرمة صاحبة الاقليم .

و هنا نتحدث عن فلسطين ، فقد كانت تحت سيطرة الدولة العثمانية التي كانت تعيش اواخر ايامها . اذ اخذ يطلق عليها رجل اوربا المريض . و يمكن ان نطبق عليها نظرية ابن خلدون في الدولة فقد كانت تعيش مرحلة الهرم والتي من الممكن ان تزول اذا جاءها مطالب ، و دخلت الحرب العالمية الاولى التي انتهت بان خسرت و تم تقسيم الاراضي التي كانت تحت سيطرتها بين المنتصرين و اصبحت فلسطين من حصة بريطانيا التي اخذت بدورها بالتمهيد لقيام "دولة اسرائيل " فيما بعد بتسهيل تمكين اليهود و الضرب على يد العرب مواطني الدولة الاصليين .

اذا كان ابن خلدون يرى انه من الممكن ان يقوم على الدولة من المناطق المجاورة صاحب دعوة او صاحب عصبية ، ففي فلسطين نشا من داخل الدولة . و ان لم يكن من اهلها . من يقوم عليها و يمكن ان نقول انه جمع بين الدعوة و العصبية ، فقد كانت الدعوة الدينية احدى الحجج التي استخدمت ، فأرض الميعاد التي وعد الله بها اليهود على حد زعمهم استخدمت كذريعة لاختيار فلسطين مكان لاقامة الدولة . رغم طرح اماكن اخرى لاقامتها في افريقيا او امريكا اللاتينية . فلا يزال الصهاينة مستمرين بالادعاء ان الله وعدهم بهذه الارض "ساعطي نسلك هذه الارض من وادي العريش الى النهر الكبير، نهر الفرات"[2]، "كما قال الرب لابراهيم: اذهب من ارضك ومن عشيرتك ومن بيت ابيك الى الارض التي اريك... فذهب ابراهيم كما قال الرب.. فأتوا الى ارض كنعان... وظهر الرب لابراهيم وقال: لنسلك اعطي هذه الارض"[3]. اما العصبية فتحققت من خلال تجميع اليهود بالهجرة كما اسلفنا، وكان ليهود اوربا الشرقية و اليهود الروس قصب السبق في الوصول الى ما يسمى بارض الميعاد، فالعصبية تمثلت في اليهود الاشكناز الذين اطلقوا على انفسهم الرواد والذين اخذوا على عاتقهم خوض غمار الصعاب . طبعا على حد زعمهم . وتحمل المشاق في سبيل تحقيق اهدافهم. واخذوا بانشاء الكيبوتزات مثل بتاح

---

[1] محسن محمد صالح ، ارض فلسطين و شعبها ، ماليزيا ، ٢٠٠٢ ، عن المركز الفلسطيني للاعلام . على النت
http://www.palestine-info.com/arabic/books/areed/index.htm

[2] سفر التكوين : الاصحاح ١٥ . الاية ١٨ ، نقلا عن روجيه جارودي . الاساطير المؤسسة للسياسة الاسرائيلية القاهرة ، دار الشروق ، ٢٠٠٢ ، ط ٤ ، ص ٤١ .

[3] سفر التكوين ١/١٢، نقلاً عن سمير أيوب، وثائق أساسية في الصراع العربي الصهيوني (بيروت: دار الحداثة للطباعة النشر، ١٩٨٤)، ج١، ص٢٩. نقلا عن محسن محمد صالح . مصدر سبق ذكره

تكفا و ريشيون لتسيون ، و رخرون يعقوب [1]،و غيرها اي وضع ايديهم على اجزاء من الدولة المعنية لتكون نقاط انطلاق للاستيلاء التام عليها فيما بعد .

اخذت العملية وقتا اذ ان الصهاينة تمكنوا من انشاء "دولتهم" عام ١٩٤٨ اي بعد فترة من عام ١٨٨٢ التي تعد بداية الهجرة الى فلسطين ، كما يمكن عد المؤتمر الصهيوني الاول ١٨٩٧ ايضا الذي وضع نصب عينه انشاء دولة لليهود في فلسطين * ، بداية السعي الرسمي لاقامة الدولة ، فلم تقم الدولة مباشرة و انما كان هناك انتظار الى ان تتحقق الاسس الضرورية للانتصار على العصبة المقابلة ، و نقصد بها هنا الفلسطينيين ، فالاخيرين كعصبة عانوا من احتلال و من ثم انتداب عمل كل ما في وسعه من اجل اضعافهم و تجريدهم من عناصر القوة في حين سمح للعصبة المضادة بتجميع عناصر القوة في يدها من سلاح و قوة بشرية .فاذا كنا قد قلنا ان التغلب لا يحصل بسهولة للمطالب فلا بد له من عصبية تدعمه فقد تم العمل على تجميع هذه العصبية بالقوة من اجل دعم المطالب ، و لا بد من الصبر لان ستكون هناك حروب بين الطرفين و هذا ما حصل اذ لم يسلم العرب بسهولة و لم يتنازلوا فكانت الثورات مثل ثورة ١٩٣٦-١٩٣٩ و المواجهات المستمرة التي تحدث بين العرب و المستوطنين و هنا كان على المطالبين . الصهاينة . اقناع بقية يهود العالم بعدالة قضيتهم في ايجاد وطن قومي لليهود في فلسطين . ارض الميعاد . واستخدم الخداع من اجل جمع الاموال او الانفس و تشويه صورة المقابل والقول مثلا بان ارض فلسطين يسكنها بدو رحل و انها صحراء قاحلة سيقومون هم بتعميرها ، ذلك انهم يعرفون جيدا . القادة الصهاينة . ان الفلسطينيين لن يتنازلوا بسهولة عن ارضهم و يتركوها لهم لذا عملوا . بمساعدة الانتداب البريطاني . على اضعافهم لكي تسهل العملية عليهم بانشاء عصبية قوية و اضعاف العصبية المضادة .

طبيعة العصبة في اسرائيل

اذا رجعنا الى تعريف العصبية من كونها رابطة قائمة على عدد من الاسس اهمها النسب و ياتي بعدها الالتحام و الحلف و الاصطناع نجد ان الجماعة الموجودة فيما يسمى بـ " اسرائيل " لا يجمعها الدم ذلك انها شتات من جميع انحاء العالم ، قد يجمعها الدين نعم . مع انه ليس كل من وصل "اسرائيل "يهوديا . ، لكن لا تجمعها القرابة فهم ليسوا كما يدعون من نسل بني اسرائيل ، ذلك ان قسم منهم من يهود الخزر

[1] محسن محمد صالح ، مصدر سبق ذكره .

*قرار المؤتمر الصهيوني الاول في انشاء الدولة كان : " ان اماني الصهيونية هي انشاء وطن للشعب اليهودي يعترف به من الناحيتين الرسمية و القانونية ، و يصبح الشعب اليهودي بانشائه في مامن من الاضطهاد ، على ان يكون هذا الوطن هو فلسطين " نقلا عن يوسف محمود يوسف .اسرائيل البداية و النهاية ، دار النشر بلا ، مكان النشر بلا ، ١٩٩٤ ، ص ١٨٥

و قسم من يهود اسبانيا الذين غادروها نتيجة التنكيل بهم و توجهوا بعد ذلك الى اوربا الشرقية و البلاد العربية ، فضلا عن يهود افريقيا و اسيا ، و كذا امريكا اللاتينية ، اما الحلف و الاصطناع فمن الممكن افتراض ذلك اذ ان تحالف اليهود فيما بينهم قائم على المصلحة و الذي شكل العصبة الاساسية ، لكن هذه العصبة يمكن تقسيمها الى قسمين او عصبتين فرعيتين الاشكناز و السفارديم ، القسم الاول هو صاحب الفكرة و المشروع اذا اعتبرناه العصبية الاصلية ،اما القسم الثاني فانضم في معظمه بعد قيام "الدولة" اي ينطبق عليهم الاصطناع بعد الملك والذي يكون واضحا فلم يندمج هؤلاء بشكل جيد فابن خلدون يقول ان حالهم يكون حال الاجانب فيضعف التناصر بينهم و هو من الامور الواضحة في "اسرائيل "فهناك الكثير من المشاكل التي تحدث بسبب الاختلاف بين الجماعتين اليهوديتين، وتعالي الاشكناز على السفارديم*، و هو من الممكن ان يشكل احد عوامل ضعف العصبة التي من الممكن ان يؤدي الى تفككها فيما بعد .

العلاقة بين الفرد و العصبة في "اسرائيل "

هل يمكن ان نقول ان "الاسرائيلي " جزء من العصبة التي ينتمي اليها و مستعد للذوبان فيها و مستعد لتقمص شخصيتها وانه يمارس الشعور العصبي بدون ان يشعر و يتضح هذا الشعورفي ساعات الخطر التي تهدد وجود العصبة ككل ؟

هناك من يشعر بالانتماء الى العصبة الاسرائيلية خصوصا لحملة المشروع، وكذلك من ولد في "اسرائيل" ونشأ فيها بوصفها موطنه و ان الاخرين . او على الاقل جزء لا بأس به منهم . عصبته ، كما ان بعض "الاسرائيليين" اضطر للشعور بالانتماء الى العصبة و بمرور الايام زاد هذا الشعور، فطبيعة الوضع غير الطبيعي الذي نشات فيه "الدولة" في ظل جوار معادٍ ورافض لقيامها، وشعب موجود . العصبة الفلسطينية المناوئة . على الارض يرغب بعودة ارضه ووطنه اليه، جعل من الضروري بمكان ان يجد "الاسرائيلي "نفسه منتمياً الى جماعة تشد ازره وتدافع عنه في ساعة الخطر وكلما زاد العداء من الدول المجاورة او كانت هناك حروب معها زادت مشاعر التعاضد والتناصر بين الافراد اذ تعد الحروب من المراحل التي يشتد فيها التلاحم بين ابناء المجتمعات عامة و "الاسرائيلي " كواحد منها و لعل حرب ١٩٦٧و حتى حرب ١٩٧٣من الامثلة على ذلك فقد شارك معظم ابناء المجتمع فيها، و لم تدخر الدولة

*** للمزيد من المعلومات عن الاختلاف بين الاشكناز و السفارديم ينظر : أودي اديب و اخرون . اليهود الشرقيون في اسرائيل ، بيروت ، ،مركز دراسات الوحدة العربية ، ٢٠٠٣ .**

نفسها جهدا من اجل تعزيز هذه المخاوف كاحد الوسائل في تدعيم التلاحم بين ابناء المجتمع، فالعدو دائما ما كان سلاحا تستخدمه في تعبئة المجتمع من اجل الدفاع عن الدولة ، كما ان العصبة نفسها تدافع عن الافراد كل بذاته و نجد هذا واضحا عند وقوع "الاسرائيلي " في الاسر اذ تعمل العصبة كل ما في وسعها لاسترداده . و الامثلة كثيرة آخرها كان الجندي جلعاد شاليط . و قد ساهمت الدولة نفسها في تعزيز العصبية عن طريق محاولة صهرالجميع في بوتقة واحدة و خلق مجتمع موحد من خلال خلق شعور قومي يقوم على مشتركات تتمثل في الدين ، اللغة ، و التاريخ و الاخير متمثل بوحدة معاناة الشعب اليهودي "الذي ما فتئت الدولة تؤكد عليه"(كذا) و استخدمت ادوات منها الجيش كبوتقة للصهر اذ يخدم الجميع في الجيش . طبعا عدا المتدينين . و كذا الديانة اليهودي فالاخيرة كانت خير معين في تقوية العصبة اذ استخدمت في تعزيز التضامن و الترابط بين افرادها و نبذ الغرباء ، فهي تؤكد على اليهود بوصفهم الشعب المختار (كذا) وان عليهم البقاء وحدة واحدة و لا يجب السماح للغرباء بالدخول معهم و وضعت اساليب معينة للتعامل مع الغوييم (الغرباء)، فنجد التاكيد على نصوص في الكتب المقدسة تحض على هذا الامر، ففي سفر التثنية مثلا نجد "لا تصاهروهم ، فلا تزوجوا بناتكم من ابنائهم ولا ابناءكم من بناتهم"[1]، و نصوص اخرى كثيرة تحض على الابتعاد عن الغرباء .

اما فيما يخص تبادل المنفعة بين الفرد و العصبة و ان ما يملكه ملك للعصبة و العكس صحيح ، يعتقد الافراد ان ما تملكه العصبة ومن ثم ما تمثله . اي الدولة . ملك لهم و ساعدتهم الاخيرة في ذلك ، فقد قامت "الدولة" باديء الامر وفق اسس اشتراكية و تم تعزيز هذا الامر في البداية من خلال الكيبوتزات ومؤسسات الدولة ومنها الهستدروت الذي يقدم خدمات لاعضائه[2]، ومن ثم سارت الاحزاب الاسرائيلية على منواله لحد الان ، فكل منها يقدم الخدمات لاعضائه و هناك تبادل منفعة بين الاثنين، وان تم التحول عن الاسس الاشتراكية، الا ان الفرد "الاسرائيلي" لا يزال معتمدا على الدولة في الحصول على العوائد المادية وفي الوقت نفسه لا غنى للدولة عن هذا الفرد فمجموع الافراد يشكل العصبة . الشعب . وبدونهم لا وجود لها .

لا تعني شدة التلاحم بين افراد العصبة الا يكون هناك من يخرج منها او عليها او ان يقوم بتصرفات تهدد مستقبل العصبة او وحدتها و هنا تلجا العصبة للعقاب ، فمثلا عندما قام فعنونو بالحديث عن المفاعل

[1] سفر التثنية (٧ : ٣) نقلا عن روجيه جارودي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٧٤.

[2] يوسي ميلمان . الاسرائيليون الجدد مشهد تفصيلي لمجتمع متغير ، ترجمة فاضل مالك البديري ،عمان ،الاهلية للنشر و التوزيع ، التاريخ بلا.، ص ٥٩ – ٦٢ .

النووي الاسرائيلي عمدت الى معاقبته عن طريق ادخاله السجن * ، و هناك من يقرر ان يترك العصبة و يغادرها نظرا لعدم ايمانه بما تقوم به اذ ان الكثير من "الاسرائيليين "غادروا البلد بعد فترة من الزمن و هاجروا الى اوربا او الولايات المتحدة لكن هذه المغادرة لم تفت في عضد العصبية الحاكمة و التي تعمل كل الوسائل و الطرق من اجل زيادة عدد افراد العصبة مثل وصفها لعودة المغادرين بانها هجرة جديدة و تقدم لهم كل المغريات المادية للعودة لادراكها اهمية العصبة للدولة و بقائها .

العلاقة بين قوة الدولة و قوة العصبية في "اسرائيل "

اذا كانت قوة الدولة من قوة العصبية اي ان التناسب طردي بين الاثنين فمن الطبيعي ان تسعى "اسرائيل " لتقوية العصبة و هنا نجد ان الدولة تبذل ما في وسعها لزيادة عدد سكانها من اليهود الذين يشكلون العصبة** . ذلك انها دولة مهاجرين . ففتحت ابواب الهجرة امام جميع اليهود في العالم و الذين يحصلون على الجنسية " الاسرائيلية" بمجرد دخولهم اراضيها و لجأت في بداية قيامها الى جلب اليهود الشرقيين . كقوة عددية للعصبة . من اجل موازنة اعداد الفلسطينيين فضلا عن شغل المناطق المختلفة في البلد كي لا تبقى خالية و بذا يسهل على العصب المعادية ان تستغلها ، و ايضا امكانية ان تحقق امتداداً مكانياً جديداً للدولة مستقبلا ، و هذا ما تحقق بعد حرب ١٩٦٧ عندما تم احتلال اراضي عربية جديدة . الجولان و سيناء . فضلا عن بقية فلسطين و هنا تحتاج الى عصبة واسعة تشغل هذه الارجاء الواسعة و تحكم السيطرة عليها و تدرء الاخطار عنها ، و كانت هناك زيادة كبيرة في عدد العصبة مع هجرة اليهود السوفييت اوائل التسعينيات * و ان اخذت بعد ذلك الهجرة بالتناقص ، لكن هذا لا ينفي اهميتها بالنسبة للدولة اذ ترى في زيادة العدد قوة لها و تستغل الضعف الذي يحصل في عصبات الدول المجاورة فتاخذ بالهجوم عليها و تحقيق اهدافها ، و هنا ممكن ان نربطه مع النظرية العضوية للدولة التي تتبعها اسرائيل في انها دائمة الاتساع ، و تسعى لمزيد من القوة و لضم المزيد من الاراضي من الدول المجاورة بالاعتماد على الزيادة في عدد العصبة ، فضلا عن ان الاسرائيليين ادركوا منذ البداية وجوب حماية اطراف

*** لمعرفة المزيد عن قضية فعنونو انظر : باري شميش . سقوط اسرائيل ، ترجمة عمار جولان ، محمد العابد ، عمان ، الاهلية للنشر و التوزيع ، ١٩٩٨ ، ط٢ ،ص ١٥٩–١٦٧ .**

**** لا يقتصر الامر على البناء العددي فبناء الافراد علميا و ثقافيا و عسكريا من الامور المهمة في "اسرائيل " فهي تعد من اوائل الدول التي تهتم بالعلم في العالم فضلا عن الجانب العسكري فبناء المواطن الجندي من مهمات الدولة منذ نشاتها .**

*** الا انها كانت سبب في الكثير من المشاكل على صعيد المجتمع نظرا لعدم قدرة الدولة على تهيئة الظروف الملائمة لاستقبال اعداد كبيرة في وقت قصير .**

الدولة كي لا يتم قضمها او الاستيلاء عليها من قبل عصب اخرى خارجية مناوئة فكان ان استجلبوا اليهود الشرقيين و اسكنوهم فيها كما اسلفنا كي يكونوا خط الدفاع الاول عن الدولة . و الدولة لا تزال مستمرة . وفقا لابن خلدون . اذ لم يتم تسلم الحكم من عصبة غريبة او خارجية ، و مع انه يمكن القول ان العصبة الحاكمة في اسرائيل مقسمة الى عصب هذا اذا قسمنا الاسرائيليين الى اشكناز و سفارديم او اسرائيل الاولى و الثانية ، و هناك من يدعم الحزب الفلاني الذي يمثل مصالح الاشكناز و اخر يدعم الحزب الذي يمثل عصبة السفارديم و هكذا ، فاذا الحكم انتقل فيها من حزب العمل الى الليكود فهو من فرع الى اخر لكن داخل نفس العصبة فلا يحصل تغير حقيقي اي لم تنتقل السلطة الى عصبة مغايرة . مثلا الفلسطينيين . فلم تنشا ومن ثم دولة جديدة و انما هي الدولة ذاتها التي تحكمها العصبة الرئيسة نفسها .

اذا كانت الدولة " الامتداد الزماني و المكاني لحكم عصبية ما"، وتقسم من حيث امتدادها المكاني بان تكون دولة صغيرة او كبيرة اعتمادا على عصبيتها ، فان "اسرائيل " دولة صغيرة وذات عصبية قليلة العدد وتحكمها عصبية رئيسة واحدة متمثلة بالصهاينة اليهود وهذه نقسمها الى عصبيتين ريئستين شرقية وغربية وغالبا ما كانت الغربية ماسكة بالسلطة متمثلة بحزب العمل الذي ظل على رئاسة الحكومة الى سنة ١٩٧٧، وحتى عندما امسك تكتل الليكود . والمفترض ان يمثل الشرقيين . برئاسة الحكومة كانت هذه لاشكنازي[١] ، و هكذا ظلت معظم مفاتيح السلطة بيد العصبية الاشكنازية منذ بداية قيام "الدولة "، وهنا غالبا ما كانت توصف الدولة بانها دولة اشكنازية .

يمكن القول ان "اسرائيل" فيها اكثر من عصبية ، عصبية واحدة كبرى** . عصبية اليهود . تنقسم الى اثنتين رئيسيتين : عصبية الاشكناز و عصبية السفارديم، او الشرقية والغربية، وكل منهما تنقسم الى اجزاء فالاشكناز تشمل يهود اوربا الشرقية و الغربية واليهود الروس و الامريكان، اما السفارديم فينقسمون ما بين يهود المشرق العربي و المغرب العربي ويهود اسيا وافريقيا و هكذا، بل ان هناك اختلاف بين اليهود على صعيد الدول فمثلا يختلف يهود العراق عن يهود اليمن والاثنان من المشرق العربي وهكذا، ولجميع هؤلاء اهواء واراء مختلفة ومن المفروض ان تسعى كل منها . كل عصبية . للاستقلال الا ان اي منها لم تمتلك القوة الكافية التي تحقق لها ذلك ، كما ان الوضع الاقليمي لا يمكنها من ذلك فوجود عصب

---

[١] **للمزيد ينظر : دينا هاتف مكي . دور اليهود السفارديم في الحياة السياسية في اسرائيل ، مجلة مركز الدراسات اللسطينية/ جامعة بغداد ، ع ٩ ، حزيران ٢٠٠٩ .**

** **وهنا لا بد من القول ان الفلسطينيين يشكلون عصبية اخرى في "اسرائيل " الا اننا هنا نتحدث عن العصبة اليهودية فقط .**

مجاورة معادية يجعلها هدفاً سهلاً يمكن السيطرة عليه لذا تجد هذه العصب في وحدتها قوة و ضمانة لاستمرارها كعصبية كبرى و من ثم كدولة .

مصدر السلطة في "اسرائيل "

يمكن القول بتعدد مصادر السلطة في "اسرائيل " ، فالتنازع و الغلب احد المصادر الاساسية لاقامة السلطة ، لا بل انها سبب اقامة الدولة . طبعا بمساعدة الدول الغربية . فلولا حرب ١٩٤٨ لم تكن الدولة لتقوم ، فالحرب و الانتصار الذي تحقق لليهود فيها يعد مصدر للسلطة في " اسرائيل "، او لربما اخذت الاحداث مساراً اخر . اما الخوف من الفوضى التي وردت في فكر هوبز في العقد الاجتماعي و التي دفعت الناس للتسليم للحاكم من اجل ان يحفظ استمرارية مجتمعهم يمكن ان يطبق ايضا في "اسرائيل "التي تخاف من الدول المجاورة فالخوف كان احد اسباب التسليم و هو مصدر مستمر للسلطة ، اما المصدر الديني و الحق الالهي وبما ان ابن خلدون يرى في الحاكم خليفة عن "صاحب الشرع في حراسة الدين و سياسة الدنيا "[١]، فغالبا ما كانت "اسرائيل" تدعي انها قامت على اساس الوعد الالهي في ارض الميعاد و انها تستمد سلطتها من هذا الوعد ، و لم يختلف العلمانيون عن المتدينين في هذا المجال ، فالبعض من المتدينين اعتقد انه يحقق الوعد الالهي في تحقيق الخلاص ، ليس الخلاص الذي يقوم به الماشيح . المخلص . و انما الخلاص الذي يهيء لظهوره عن طريق استرداد "ارض اسرائيل "[٢]، اما العلمانيون فقد استعملوا الدين كمبرر لاقامة الدولة في فلسطين و اولهم ثيودور هرتزل الذي كان يعترف بانه " لا يخضع لاي وازع ديني"[٣]، و الذي كان يرى في اوغندا او طرابلس او الارجنتين او الكونغو اماكن مقترحة لاقامة دولته[٤]، لكنه استخدم الدين تهيئة لاقامة السلطة في "ارض الميعاد"وتبعه الاخرون.

كيف تحكم او كيف تسير"دولة اسرائيل" مواطنيها بناءا على افكار ابن خلدون

الدولة في "اسرائيل " تجمع ما بين العصبية و الدين ، فالدين هو الحجة التي اعتمدها الصهاينة في اقامة الدولة ،صحيح ان الغلب و القوة كان هو الاساس الا ان تجميع المواطنين بعد ذلك لم يكن ليحدث لولا الدين، فـ"ارض الميعاد "غالبا ما كانت الوسيلة التي تم خداع يهود الشرق الاوسط . على الاقل . من اجل جلبهم اليها ، كما كان الدين سبباً في القبول بالكثير من التصرفات التي قامت بها الحكومات فيما بعد

---

[١] **محمد عابد الجابري ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٩٧ .**

[٢] **يوسي ميلمان ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٣٨ .**

[٣] **روجيه جارودي ، ص ٢٤ نقلا عن ثيودور هرتزل .،اليوميات ، الناشر : فكتور جولانز ، ١٩٥٨**

[٤] **المصدر نفسه ، ص ٢٥ .**

فمثلا كانت من نتائج حرب ١٩٦٧ الاستيلاء على اراضٍ جديدة و تم الابقاء عليها رغم القرارات الدولية بحجة انها اراضٍ توراتية و اكد الساسة الصهاينة على ذلك *، فمثلا قال موشي دايان :" اذا كنا نملك التوراة ، و نعد انفسنا شعب التوراة ، فمن الواجب علينا ان نمتلك جميع الاراضي المنصوص عليها في التوراة "[١] ، و تستمر الدولة باستخدام الدين كمبرر لكل سياساتها و غالبا ما كانت المبررات الدينية جاهزة لكل قرار .اذ اصبح مبدأ "اسرائيل دولة يهودية "قانونا اساسيا في الثمانينيات من القرن الماضي [٢] لتبرير كل ما سيحدث من سياسات مستقبلية تحت اسم الدين . كما اسلفنا اذا اجتمعت العصبية مع الدين تزداد القوة في المطالبة ، اذ تجتمع الغلبة مع مباديء تدفع الانسان للتسامي في سبيل تحقيق اهدافه الدينية ، و لربما هذا حال بعض المتدينين الصهاينة الذين راوا في "الدولة "تحقيقاً لارادة الرب ومن ثم شجعوا على قيامها ، كما يمكن ان يكون الدين . و ان كان محرفا . سببا في انتقال العصبية الى حال جديد مختلف عن سابقه ، فقد كان اليهود خصوصا من عاش منهم في روسيا او اوربا في وضع سيء فانتقل بهم الحال الى دولة جديدة تخصهم بعد ان كانوا متوزعين في الدول و يعانون الاضطهاد في معظم الاحيان، ومن ثمَّ هذه "الدولة" التي قامت على اساس ديني تجد في الدين ضمانة لوجودها و استمرارها . لا بد من ذكر ان الخوف هو احد العوامل المسيرة للدولة ، فالخوف من الدول العربية المجاورة دفع و يدفع "الاسرائيليين "للاستمرار بالقبول بسياسات الدولة و التسليم لها ، و التغاضي عن الكثير من الخلافات التي من الممكن ان تودي بالمجتمع "الاسرائيلي " فالفرق بين الاشكناز و السفارديم و الذي ادى الى وجود مجتمعين منفصلين كثيرا ما اثار الخلافات التي من المفترض ان تهدد وحدة دولة قائمة حديثا ، الا ان الخطر الخارجي ساهم في توحيد "العصبة " .

الاجيال التي مرت بها اسرائيل

اذا كانت الاجيال التي ذكرها ابن خلدون ثلاثة تترابط . فيها العصبية مع الدولة . فعند تطبيقها على "اسرائيل" نجد:

*** سبق لبن غوريون . العلماني . ان ذكر اثناء حرب ١٩٥٦ . العدوان الثلاثي على مصر . ان سبب الحرب هو " اعادة مملكة سليمان و داود الى حدودها التوراتية "نقلا عن : اسرائيل شاحاك .التاريخ اليهودي و الديانة اليهودية وطاة ثلاثة الاف سنة ،ترجمة صالح علي سوداح ، بيروت ، بيسان للنشر و التوزيع ، ١٩٩٥ ، ص ١٩ .**

[١] نقلا عن روجيه جارودي ، ص ٧٣ ، نقلا عن صحيفة جيروزاليم بوست ، ١٠ اغسطس / اب ١٩٧٧ .

[٢] اسرائيل شاحاك ، مصدر سبق ذكره ، ص ١١ .

ان الجيل الاول هو الذي ياخذ على عاتقه تحقيق الغلب و الذي يحمل اخلاق البادية و يحتاج الى القوة والشدة ، يمكن ان نقول ان "دولة اسرائيل " في بداية قيامها وحتى قبل القيام يشبه مواطنوها اهل البدو من حيث المدافعة و الحماية اذ انهم لا يثقون الا بانفسهم ويصدق عليهم وصف ابن خلدون للبدو"...فهم دائما يحملون السلاح و يتلفتون عن كل جانب في الطرقات..." [1] فكل منهم جندي قائم بذاته و هنا هم اقرب الى مرحلة البداوة من الحضر، فالاخير يكون اهله في حالة من الدعة و النعيم و يوكلون امر حمايتهم الى الحاكم و الحامية و هو الامر الذي يصل في نهايته الى ازالة الدولة [2] ، في "اسرائيل "منذ قيام (الدولة)المواطن جندي في حالة استعداد دائم الى ان يصل الى عمر معين . وهنا نقول ان معظم المواطنين"الاسرائيليين " . ان لم يكن جلهم . مهاجرون و ليسوا ممن ولدوا فيها . عاش هذا الجيل مرحلتين، الاولى حالة من الخوف المستمرمن العدو اما الثانية فشهدت نوعاً من الاستقرار بعد ان استتب الامر " للدولة الجديدة " في المرحلة الاولى حمل الجيل الاول القوة و الصلابة اذ انه عاش طفولته في ظل حالة العداء المستمر من العصبيات المجاورة ، فضلا عن طبيعة الحياة القاسية نتيجة لهذا العداء و لضعف امكانيات "الدولة "في بداية نشاتها خصوصا انها دولة مهاجرين و الاخيرون يحتاجون الى وقت كي يستقروا ومن ثم يندمجوا . ففي السنين الاولى من عمر الدولة عاشوا حياة يمكن القول انها قاسية الى حد ما بعيدة عن الترف ، و في حالة استعداد للانقضاض على العدو سواء قبل قيام الدولة او بعدها فقد تدرب الكثير منهم قبل ١٩٤٨ على الحرب و ما يرتبط بها سواء من خلال مشاركته القوات البريطانية في الحرب العالمية الثانية . ضمن الفيلق اليهودي . او من خلال التدريب بشكل عام في المستوطنات التي اقاموها ، فضلا عن السياسة المتبعة في الدولة خصوصا و ان الاشكناز الذين جاءوا من روسيا حلموا بتطبيق المبادىء الاشتراكية و فعلا اخذوا بها في البداية و ظلت فترة طويلة هي السائدة ،الا انهم و بعد حرب ١٩٦٧ اخذوا بالتخلي عنها بالتدريج ، اي انهم بداوا بالانتقال الى حياة اكثر رفاها . و تكون الدولة في هذا الجيل في محاولة لتوطيد اركانها و تعزيز استقرارها لذا تكون في حالة استعداد دائم للمواجهة لان العصبيات في الدول المجاورة فضلا عن العصبية التي اخذت منها الدولة تتحين الفرص لاستردادها فيستهلك الانفاق على الجانب العسكري الكثير من موارد الدولة . و لا بد من ذكر ان الدولة نفسها نقلت الافراد من حال الى اخر جديد فمن حياة التشرد و الاضطهاد التي تعرض لها

---

[1] **عبد الرحمن بن خلدون المغربي ، مصدر سبق ذكره ، ج١ ، ص ١٢٥ .**

[2] **المصدر نفسه ، ص ١٢٥ .**

الاشكناز* الى حياة في دولة جديدة وفرت لهم الاستقرار و الامان . و ان الى حد ما . و انتقلت بهم لان يكونوا اسياد انفسهم .(الدولة ترتبط مع العصبية). و ظهر في هذا الجيل محاولة كبح الاخرين عن المجد و السلطة من خلال انفراد الاشكناز الى حد كبير بادارة شؤون الدولة فضلا عن تميزهم على صعيد المجتمع و اتباع اسلوب الاقصاء مع السفارديم [1] .

الجيل الثاني . بناءا على فرضية ابن خلدون في عمر الاجيال، يبدأ هذا الجيل عام ١٩٨٨. و يشهد التحول الى حياة مختلفة الى حد ما، و يمكن القول ان ابناء هذا الجيل يتشكلون من الذين ولدوا في "الدولة الجديدة" والذين يطلق عليهم الصبار ، فضلا عن الذين هاجروا الى الدولة صغارا مع اهلهم فنشأوا فيها او الذين هاجروا حديثا اذ ان الهجرة لم تتوقف يوما الى اسرائيل و بذا فان الذي يصل حديثا يخضع للشروط التي تمر بها الدولة ، وفي هذه المرحلة ايضا لا تزال الدولة على قدر كبير من القوة، اذ انها لا تزال حديثة العهد بالترف و لم تنغمس فيه ، و استمرت بالانفاق على تعزيز اسسها و بالذات جانب القوة العسكرية من حيث محاولة امتلاك احدث الاسلحة . ومنها الاسلحة النووية . لتعزيز قوتها و لادخال الخوف و الهيبة في نفوس اعدائها ، فضلا عن تقوية الجانب الاقتصادي و الاجتماعي ، و هناك نوع من الاستقرار فيها . لا نقصد الاستقرار السياسي على الصعيد الداخلي اذ ان "اسرائيل " شهدت الكثير من الصراع السياسي و هو امر طبيعي بالنسبة لدولة مهاجرين جاءوا من اجزاء مختلفة من العالم و في المراحل الاولى لقيام الدولة لا بد من ان يحدث صراع و تنافس . هذا الاستقرار حدث على صعيد الوضع الدولي او الاقليمي رغم انها دخلت اكثر من حرب الا ان توقيع اتفاق السلام مع مصر كان له دوره في تعزيز وضعها الدولي فضلا عن تحييد احد اعدائها ، كما كان للمساعدات الناجمة عن الاتفاقية ان عززت من وضعها الاقتصادي ، و جاءت بعدها اتفاقيات السلام في التسعينيات التي فتحت الباب امام الاستثمارات الاجنبية و العلاقات مع جميع انحاء العالم فضلا عن نوع من الاستقرار الداخلي خصوصا في النصف الاول من التسعينيات ، و رغم تطور الوضع الاقتصادي الا انهم لم ينشغلوا بالترف فوضع الدولة لا يدفعهم الى الغفلة . و استمرت محاولة الانفراد بالمجد من قبل الاشكناز الذين لم يتنازلوا

*** لا تشمل حالة الاضطهاد اليهود الذين عاشوا في العالم العربي اذ انهم في معظمهم عاشوا حياة طبيعية و ان شابتها بعض الظواهر السلبية بين الحين و الاخر لكن الطابع العام هو الايجابي و هو ما نجده بشهادات اليهود انفسهم الذين يذكرون كيف عاشوا حياة جيدة في العالم العربي و يحنون الى اماكن ولادتهم و نشاتهم السابقة**

[1] يوسي ميلمان ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٢٨ .

عن هذا الامر ، لكن السفارديم لم يتكاسلوا عن محاولة المطالبة بالاشتراك معهم في المجد فهم قد شاركوا في بناء الدولة و في الدفاع عنها مع نظرائهم من الاشكناز ، ومن ثم لهم الحق فيه . المجد .

الجيل الثالث : وفقا لحسابات ابن خلدون يمكن القول ان " اسرائيل " سوف تدخل جيلها الثالث سنة ٢٠٢٨ و تنتهي ٢٠٦٨ اي بعد ١٢٠ سنة من نشوئها ،رغم انها دخلتها من ناحية الانغماس بالترف و ياتي هذا من سريان العولمة على صعيد العالم ككل في جوانبها الاقتصادية و الثقافية و التي ساعدها في ذلك التقدم الكبير في وسائل الاتصالات لكنها لم تصل الى درجة النهاية بالرغم من سريان الفساد ،اما على صعيد ان العصبة تصبح ضعيفة بحيث تحتاج الى من يدافع عنها فمسالة فيها نظر اذ ان النظام في "اسرائيل " يقوم على التجنيد الاجباري للفتيان و الفتيات على حد سواء و يبقى المواطن على هذا الحال الى ان يصل الى سن معينة ، اي انه جندي في حالة استعداد دائم ، و غالبا ما يتم استدعاء الاحتياط عند الضرورة ، ومن ثم يمكن الاعتماد على المواطنين للمدافعة بشكل دائم ، رغم ان الدولة تعتمد و بشكل دائم على القوة العسكرية للولايات المتحدة التي دعمتها في كل حروبها ،الا ان المدافعة لا تزال من مميزات" الدولة "فلا يزال امامنا وقت طويل لكي ينتهي الجيل الثاني و ندخل الثالث و لا تزال "اسرائيل " تنتقل من طور الى آخر ضمن الاطوار الخمسة التي ذكرها ابن خلدون و كما يأتي :

الطور الاول . حصل فيه معظم ما تحدث عنه ابن خلدون من غلب و من ثم مساواة في العوائد فالطابع الاشتراكي هو السائد في الدولة ، عدا المساواة في اكتساب المجد اذ كان للمهاجرين الاشكنازالاوائل .

الطور الثاني — حصل الاستبداد بالملك من اول يوم قامت فيه "الدولة " اذ عمل الاشكناز من الرواد على السيطرة على مقاليد الامور ، اذ انهم حملة المشروع و من نفذه اما الاخرين فكان استقدامهم لملء الفراغ .

الطور الثالث — اخذت "اسرائيل " فعلا بتحصيل ثمرات الملك و بدات الاهتمام بمحاولة الانتقال من حال الى حال اخر بتطوير الدولة و جعلها في مصاف الدول المتقدمة ، فهي من الدول المتقدمة علميا و صناعيا و عسكريا *.

الطور الرابع — لم تدخل "اسرائيل " هذه المرحلة بعد وربما قد يتم عبورها او تجاوزها ، فالاقتناع بما قدمه السابقون ليس من شيم اليهود اذ انهم غالبا ما كانوا في سعي حثيث لتغيير الحال و التقدم .

*** للمزيد من المعلومات عن التقدم الاسرائيلي في مختلف المجالات انظر : كتاب دليل اسرائيل العام ٢٠١١ ، كميل منصور رئيس التحرير ، بيروت ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، ٢٠١١**

الطور الخامس – اذا كانت الدولة تدخل مرحلة الهرم نتيجة الفساد الذي يعم فيها ، فغالبا ما ظهرت فضائح الفساد التي طالت بعض الساسة سواء رئيس الجمهورية او رؤساء وزراء او وزراء او غيرهم و بذا فان ظهور مثل هذه الحالات تؤشر بداية نهاية الدولة خصوصا اذا لم يتم التعامل معها وفق القانون لكن هذا الفساد لم يصل الى مرحلة الانتشار الواسع بحيث يصبح ظاهرة عامة تودي بالدولة ، فهي لم تدخل هذا الطور بعد .

و يمكن توضيح علاقة العصبة مع بعضها و مع مواطنيها اعتمادا على فكرة ان الملك يقوم على كل من الجند متمثلين بالعصبية ، و المال الذي هو اساس بناء الدول من خلال الاجيال التي تمر بها الدولة [1] في "اسرائيل "بما ياتي :

١- بما انه في الجيل الاول يكون صاحب الحكم اسوة قومه في المجد و لا يختلف عنهم في شيء و هم مشاركون له في كل الامور ، في السلطة و في الجاه و المال [2]، اي ان اثنين من الاسس المعروفة لبناء الدولة في علم السياسة متوفران هنا و نقصد بهما المشاركة و التوزيع ، المشاركة في صنع القرار ، و التوزيع اي الحصول على العوائد و التي تمتعت العصبية الحاكمة بها ومن ثم كانت قوية مرهوبة الجانب نظرا لتماسك افرادها . فنتحدث اولا عن التوزيع ، فالاقتصاد عند بدء الدولة كان اشتراكيا الى حد ما ، فالملكية الجماعية هي سمة الاقتصاد . و ان كانت الارض ملك للدولة . والزراعة جماعية عن طريق الكيبوتز و الموشاف ، و يشرف الهستدروت على معظم الصناعات في الدولة ، و كانت هناك رغبة في ان يكون القطاع العام هو اساس الاقتصاد [3] . بعد ذلك في اواخر السبعينيات اختلف الحال اذ اخذ التوجه نحو الراسمالية يزحف بالتدريج و ضعف التوجه الاشتراكي فضعف الانفاق الحكومي وكذا الدعم [4]، هنا لا بد من القول ان التوجه نحو الخصخصة بدأ اواخر الستينيات لكنه زاد في الثمانينيات [5]، وكان لنمو الاقتصاد في التسعينيات دوره في دعم المواطن مع زيادة الانفتاح على العالم ، في

[1] محمد عابد الجابري ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٢٧ .

[2] المصدر نفسه ، ص ٢٢٢ .

[3] فضل مصطفى النقيب . الاقتصاد الاسرائيلي ، في كتاب دليل اسرائيل العام ٢٠١١ ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥٣٧ ، ص ٥٣٨.

[4] المصدرنفسه ، ص ٥٤٢ .

[5] المصدر نفسه ، ص ٥٦٠ .

الالفية الثانية استمر نمو الاقتصاد "الاسرائيلي " اذ وصل الدخل القومي عام ٢٠٠٨ الى ٢٠٠ مليار دولار ، و متوسط دخل الفرد الى ٢٧ ألف دولار سنويا اي اعلى من مستوى معيشة الفرد في اسبانيا و البرتغال و اليونان .[١]

في بداية قيام الدولة بالرغم من ان الاشكناز شغلوا معظم وظائف الدولة الا انه لم يكن هناك اسراف في مصاريف الدولة نظرا لاتجاههم الاشتراكي ، صحيح انه كان هناك فرق بين الاشكناز و السفارديم في السكن و العمل الا ان الطابع العام كان الاهتمام ببناء الدولة و وضع اسسها . واما العلاقة بين العصبة الحاكمة و الرعايا ، فلم تكن حقيقة سياسة " كسب القلوب " اذ عانى السفارديم بالذات من كثير من التمييز وصل الحال بالبعض الى ان يصفه بالتمييز العنصري ،و استمر هذا التمييز قائما الى حوالي بداية الالفية الثانية مع انتشار العولمة التي ازالت الكثير من الحواجز بين الشعوب فضلا عن مقتضيات الواقع الداخلي الاسرائيلي الذي دفع الاحزاب السياسية في محاولة منها لجذب اصوات الناخبين تقديم التنازلات لهذا الطرف او ذاك في المجتمع .

٢- في المرحلة الثانية تدخل الدولة مرحلة الترف ، و تبدا عملية الانفراد بالمجد و الانفراد بعملية صنع القرار ، صحيح ان "اسرائيل" دولة ديمقراطية كما تدعي و ان الانتخابات احدى مظاهر الديمقراطية . وهناك فصل بين السلطات . الا ان عملية التلاعب بمشاعر الافراد استغلت من قبل الاحزاب للحصول على اصواتهم في الانتخابات و غالبا ما كانت القيادات من الاشكناز الذين استخدموا السفارديم في الوصول للسلطة مثل تكتل الليكود الذي تزعمه الاشكناز في حين يدعي انه يمثل مصالح السفارديم ، و الصراع بين الفئات الاثنية احد الظواهر في الحياة السياسية في اسرائيل [٢]،الا انه لا يصل الى حد تهديد اسس الدولة نظرا لخوف جميع الاطراف على مستقبل الدولة اذ ان اي تمزق داخلي يهدد وحدة الدولة القائمة في محيط معادٍ، لذا اخذ الاشكناز بمحاولة ارضاء العصبة الثانية في الدولة من خلال فسح المجال . نسبيا . امامهم من اجل الارتقاء الاجتماعي و السياسي . اي اجراء وقائي . خوفا على مستقبل الدولة .

٣- اما في المرحلة الثالثة كما اسلفنا تضعف عرى وحدة العصبية نتيجة للسياسات التي اتبعت ضدهم في المرحلة السابقة و الانغماس فيها خصوصا التغول في فرض الضرائب قد يدفع بالبعض للهجرة و ترك البلد ، الا ان واقع الحال في اسرائيل ان الهجرة من البلد غالبا ما تحصل

---

[١] **المصدر نفسه ، ص ٥٥٤ .**

[٢] **دينا هاتف مكي ، دور اليهود السفارديم ... مصدر سبق ذكره ، و ينظرايضا : اودي اديب ، مصدر سبق ذكره**

اثر الحروب او اثنائها اذ ان الكثير من الافراد يجدون انفسهم عاجزين عن العيش في ظل اجواء عدم الاستقرار و عدم الشعور بالامن و هذا ما حدث ايضا اثناء الانتفاضات ، فضلا عن ان البعض يهاجر و يترك البلد بعد ان يكون قد عاش فيها مدة من الزمن عندما يجد نفسه بمرور الايام عاجزا عن التماشي مع مشروع الدولة الصهيوني و سياساتها سواء في المناطق المحتلة او على الصعيد الداخلي ، ولا ننسى ان الفساد مستشرٍ في الكثير من جوانب الحياة في الدولة سواء على صعيد الاحزاب السياسية او الشخصيات السياسية او في الجوانب الاقتصادية لكن لم تدخل "الدولة " بعد هذه المرحلة وفقا لحسابات ابن خلدون ، و ان كانت مؤشرات انتهاء الجيل الثاني اخذت تظهر مع ظهور الفساد فيها .

الفساد و دوره في انهيار الدولة :

فساد الافراد : انغمس افراد العصبة في تحقيق الكماليات و اكتسابها ، صحيح ان التربية في الكيبوتزات صبغت حياة الافراد فترة طويلة في "اسرائيل" لدرجة ان جهاز التلفاز كان يعد من الكماليات اواخر الستينيات، الا ان الحياة تغيرت بعد ذلك مع التحول الى الراسمالية حتى اصبح امتلاك سيارة سوبارو من متطلبات حياة الطبقة الوسطى في "اسرائيل" [1]، و زاد الفساد فيها ، اذ اخذ الخداع و التفنن في الغش يميز الكثير من قادة الحياة السياسية فيها تحت هذا السبب او ذاك و اخذ البعض يدعي انه يتعرض لهذه التهم بسبب انتمائه السفاردي مثل ايرييه درعيه زعيم شاس و موشيه كتساف الرئيس السابق " لدولة اسرائيل "لا بل وصل الامر ان رئيس الاركان اثناء العدوان على غزة ٢٠٠٨-٢٠٠٩ انشغل ببيع اسهمه نظرا لعلمه بقرار الحرب الامر الذي يفقده ثقة نظرائه و مواطنيه [*]، و هنا بفساد الافراد يفقد المجتمع احد الاسس التي يقوم عليها الا و هي الثقة بين الافراد بعضهم البعض و بينهم و بين الساسة اي ان العصبة تفقد احد الاواصر التي تربطها ببعضها مما قد يدفعها للتقاعس عن الدفاع و الحماية خصوصا و انهم يرون طلاب المدارس الدينية غير مشمولين بالخدمة العسكرية ومن ثم غير مطلوب منهم الدفاع و الحماية رغم انهم مواطنون في البلد نفسه. طبعا الانغماس في الحضارة و الانشغال بالحصول على متطلباتها من عمران و توابعه و كل كماليات الحياة يفقد الافراد خشونة البداوة التي تدفعهم للحماية و النجدة عند الضرورة .

---

[1] **يوسي ميلمان ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٢٩ ، ٢٣٠**

[*] **للمزيد من المعلومات عن فساد بعض الشخصيات السياسية في اسرائيل انظر : ضفاف كامل كاظم . الفساد السياسي في اسرائيل ، مجلة مركز الدراسات الفلسطينية ، العدد ١١ ، حزيران ٢٠١٠ .**

كما تفسد الدولة نتيجة الانفراد بالمجد و الانغماس بالنعيم و منع الاخرين من المشاركة . المشاركة في صنع القرار و في العوائد . من هنا نجد ان الاشكناز غالبا ما انفردوا بالمجد بوصفهم الرواد الاوائل و يعاملون الاخرين بعدهم ادنى مرتبة مثلا السفارديم ومن جاء بعدهم مثلا اليهود الاثيوبيين و هكذا فهناك تراتبية اثنية في المجتمع الامر الذي ولد انفجارات في المجتمع مثلا احداث وادي الصليب اواخر الخمسينات ، و ظهور حركة الفهود السود اوائل السبعينات ، و اخيرا المظاهرات التي عمت المدن الاسرائيلية التي يتمركز فيها الفقر مثلا نتيفوت و بير شيفا اثر تدهور الاوضاع الاقتصادية فيها عام ٢٠١٢ ، هذه الفروقات قد تهدد عرى الوحدة اذا لم تتم مواجهتها ، لكن المصلحة المشتركة للجميع في ابقاء الوطن وحدة واحدة تجعل الجميع يتنازل فهم يدركون ان عقد العصبة اذا انفرط لن يبقى لديهم وطن .

الخضوع و الانقياد من العوامل التي تفسد العصبية

كان بنو اسرائيل في السابق فاقدين لسورة العصبية نظرا للمذلة و الانقياد لغيرهم فعجزوا عن كل من المدافعة و المطالبة . ذلك انهم ظلوا فترة طويلة مذلولين على يد الفراعنة في مصر فاعتادوا عليها مما اذهب العصبية عنهم [١] ، و في العصر الوسيط و الحديث عانى اليهود المذلة في اوربا اذ عاشوا كفئة منبوذة في المجتمع و من هنا فانهم بعد ذلك ارادوا ان يغيروا هذه الصورة النمطية لليهودي في " وطنهم الجديد "عن طريق خلق اليهودي الجديد " الصبار " القوي و الذكي و الجريء و القادر على المواجهة لكي لا تفقد العصبية قوتها بعد ذلك . رغم محاولة فرض الخضوع على قسم من المواطنين في الدولة و هم السفارديم* . و تم التاكيد على هذه الصفات الجديدة في الكتب الدراسية و في الادب والاعلام في محاولة لتكريسها في عقول الافراد فضلا عن الاستخدام الديني لفكرة شعب الله المختار وبان اليهود افضل من غيرهم من الشعوب و بانهم لن يعودوا يوما خاضعين لاحد ومن ثم يبقى مجتمعهم قوياً وغير قابل للخضوع و من ثم تبقى عصبيته قوية .

الترف و النعيم مذهبان للعصبية

اذا كان الترف او النعيم يجعل الافراد يترفعون عن العمل فان الصهاينة بعد احتلال الاراضي الفلسطينية عام ١٩٦٧استغلوا الفلسطينيين في الاعمال المتدنية و بالذات تلك التي كان السفارديم يقومون بها اذ ارتفعوا على صعيد السلم الاجتماعي و من ثم ترفعوا عن القيام بها ، لكن ابن خلدون تحدث عن ان

[١] عبد الرحمن بن خلدون المغربي ، مصدر سبق ذكره ، ج١ ، ص ١٤١

*** حاول الصهاينة اضعاف عصبية العرب الذين بقوا تحت سلطة الاحتلال الصهيوني من اجل اضعافهم و اذلالهم و بالتالي تذهب عصبيتهم و من ثم قدرتهم على المطالبة او المدافعة .**

الحضارة اذا بلغت غايتها من الترف وصلت الى نهايتها و اذنت بانتهاء الدولة ، و المقصود حضارة المجتمع ككل و الاهم فيه و على رأسه العصبة الحاكمة ، فالاخيرة فسادها عامل اساسي في انهيار الدولة اذ ان انشغالها بالنعيم يضعفها و يضعف قدرتها على اتخاذ قرار سليم لا بل انها تاخذ بالتعدي على اموال الناس و من هنا يتقاعسون عن العمل و ياخذون بالهجرة اذ يضعف اقتصاد البلد و تضعف العوائد و هنا تتجه الدولة لزيادة الضرائب على الناس الذين يجدون الزيادة اكبر من طاقاتهم و بذا يتركون الدولة ، لكن لابد من التاكيد ان الاقتصاد الاسرائيلي و رغم انه قد يتعرض للضعف الا ان هناك ضمانة قوية له متمثلة في الدعم المقدم من قبل الولايات المتحدة الذي يحميه من الانهيار .اما فيما يتعلق بفساد العصبة الحاكمة فهي في اسرائيل تواجه الكثير من تهم الفساد و التي تخضع للقضاء و هذا ما تؤكده التقارير الدولية اذ وجدت ان الفساد مستشرٍ في المؤسسات الرسمية بنسبة ٨و٨ % بينما في الدول الغربية يصل الى ٩و٤ % كما امتد الفساد الى المؤسسات الخاصة [١]، لكن الفساد الحقيقي الحاصل هو فيما يتعلق بالسياسات المتبعة تجاه الفلسطينيين فالاعتداء على اموالهم و حقوقهم هو من الامور المعروفة في" اسرائيل " من اجل دفعهم للتقاعس عن العمل ومن ثم الهجرة و ترك وطنهم .

اذا كان الظلم مؤذن بخراب العمران من وجهة نظر ابن خلدون ، فان في" اسرائيل "كثير من الظلم تمارسه العصبية الحاكمة ، سواء تجاه مواطنيها من العصبة نفسها او تجاه العصبة المضادة و الموجودة في ذات البلد ، و نقصد بالعصبة نفسها. اليهود . اما العصبة المضادة فهم الفلسطينيون ، اذ يعاني اليهود السفارديم من ظلم كبير منذ قيام الدولة سواء من حيث الاسكان . اذ اسكنوا في مدن نائية في حين سكن الاشكناز المدن الرئيسة ، او العمل فغالبا ما شغل الاشكناز المواقع الوظيفية العليا بحكم تعليمهم او وصولهم اولا الى الدولة ، او السياسة . فالساسة الذين امسكوا بالسلطة و قادة الاحزاب في معظمهم من الاشكناز و ينطبق الحال على المؤسسة العسكرية و الاقتصاد وغيرها من مجالات الحياة بل وصل الامر خصوصا في السنوات الاولى لعمر الدولة ان سرق اطفال اليهود اليمنيين و اعطوا لعائلات اشكنازية رغم انكار السلطات المعنية ، حتى وصل الحال بهم لان يطلقوا عليهم . السفارديم ـاسرائيل الثانية الامر الذي يضعف العصبة الاساسية ، و لا يقتصر الحال على اليهود السفارديم فاليهود الاثيوبيين عانوا الامرين في" الدولة الجديدة "بعد ان هاجروا اليها سواء من ناحية مطالبتهم بالتهويد مجددا او من ناحية الاسكان او العمل و التعليم و انتهى الكثير منهم بالعمل باعمال مخلة حدث كل ذلك نتيجة

[١] ضفاف كامل كاظم ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٦ .

سياسات غير مدروسة و استعلاء العصبة الحاكمة عن السماع لشكواهم [1]، و هنا يوجد قطاع من الشعب يشعر بالظلم الذي يؤذن بخراب العمران . اما القسم الاخر المتعرض للظلم فهم الفلسطينيون . و لن نقول ان اراضيهم انتهبت و تاريخهم سرق و حياتهم خرجت عن مسارها الطبيعي الذي كانت عليه و فرضت عليهم حياة جديدة لم يختاروها و لغة غريبة عنهم و غيرها من الامور . و ابسط مثال على الظلم الذي يتعرضون له هو حرمان كل من لا يعترف بيهودية الدولة من ممارسة حقوقه السياسية و هم متاكدون ان غالبية الفلسطينين لا يعترفون بها ، الامر الاخر رغم ان الفلسطيني . عرب ٤٨ . [مواطن] في الدولة الا انه مشكوك في مواطنيته فمثلا لا يخدم في الجيش و لا يتجاوز دورهم في الحياة السياسية بعض البرلمانيين الذين اضيفوا لاعطاء الدولة شكلا ديمقراطيا [2]، و اذا ما شعروا بان اي منهم يهدد يهودية الدولة لن يتوانوا عن طرده منه مثلما حصل مع عزمي بشارة .

يمكن ان نصيغ تشبيها لنظرية ابن خلدون فيما يتعلق بدولة "اسرائيل" سواء من ناحية الشوكة و العصبية . الجند . او من ناحية المال ، صحيح ان هناك في" اسرائيل" عصبية واحدة جامعة متمثلة بالعصبية اليهودية التي بالاحتجاج بها قامت الدولة الا ان هذه العصبية انما هي تجميع لعصائب اخرى ثانوية يمكن ان نقول انها التحقت و انضمت للعصبة الاصلية . الاشكنازية . و لكن بعد قيام الدولة ، فمشروع الدولة كان مشروعها و احتيج للاخرين . العصائب الاخرى . من اجل انجاح المشروع ، و هو من الامور الطبيعية في فكر ابن خلدون فالعصبة تقوم فضلا عن النسب على الولاية و الحلف و الاصطناع ، و الاخير قد يكون قبل الملك او بعده و الاول اقوى و افضل لان بعد الملك من الممكن ان يكون اضعف و شيجة و اظهر للعيان و هذا ما حدث مع العصائب المختلفة في "الدولة "اذ انهم جاءوا من مختلف انحاء العالم و التحموا بالعصبة التي خططت لمشروع الدولة الا ان هذه العصبة حاولت منذ البداية كبح الاخرين عن مشاركتها في الحكم اذ انها كانت قد وضعت صورة في مخيلتها هم . العصب الاخرى . غير موجودين فيها، فهذه الدولة كانت مخططة للاشكناز بالاصل الا انهم لم يهاجروا جميعا اليها فظهر عجز في عدد المواطنين المفترض ان يكونوا الدولة و هنا ظهرت الحاجة لليهود في الدول الاخرى و الذين تمكنت من تهجيرهم الى" اسرائيل " بوسائل عدة ، الا انها وضعتهم في مرتبة ادنى من اليهود الاشكناز . يرى الاشكنازانهم لم يشاركوا معهم في حرب ١٩٤٨ لذا لا يمتلكون حق المطالبة بالمساواة . و هنا كان من

---

[1] **للمزيد ينظر : دينا هاتف مكي ، مصدر سبق ذكره**

[2] **للمزيد ينظر : دينا هاتف مكي . المواطنة العربية في اسرائيل ،المجلة السياسية و الدولية ، كلية العلوم السياسية / الجامعة المستنصرية ، العدد السابع عشر ٢٠١٠ .**

البداية لا بد من ان تدرك العصائب الفرعية الاخرى ان نصيبها من الملك محدود بما تقدره العصبة الحاكمة ، الا انها اخذت تطالب بما تعتقد انه من حقها بوصفها جزء من العصبة الرئيسة . اليهود . في الدولة ، لذا كان هناك نوع من الصراع المستمر بين الطرفين ، من المفترض ان اي صراع اذا استمريسبب اضعاف اطرافه هذا اذا لم يود باحدهما ، ومن ثم امكانية تهديد العصبة الحاكمة وارد ، لكن الاشكناز حاولوا احتواء مطالب السفارديم وحدث هذا في السبعينات بعد ان راوا ان ظهور حركات مثل حركة الفهود السود ممكن ان يهددهم ، اذ ان تصفيتهم لا تصب في مصلحة العصبة الحاكمة ،اذا كان ابن خلدون يرى ان صاحب الملك يسلب من العصبة ما اكتسبته نتيجة مشاركتها اياه باديء الدولة في تعزيز ملكه لكن هذه العصبة لم تشاركه الخطوات الاولى الا انها بعد ذلك اصبحت جزء من المشروع سواء برغبتها او بالضد من هذه الرغبة ومن ثم فان مطالبها جزء من حقها بالاكتساب و ليس بالاصل ، لكن العصبة الحاكمة عملت على الاستعانة بعصب جديدة عن طريق محاولة استجلاب اليهود السوفييت كعصبية بديلة او موازنة لعصبية السفارديم الذين اصبحوا في السبعينات اكثر من الاشكناز ، لكن هجرتهم كانت بطيئة الا انها زادت و بشكل كبير بعد انهيار الاتحاد السوفيتي فاصبحوا يشكلون عصبية جديدة ذات وزن في الدولة ، و ربما تحصل خلافات بين العصب المختلفة داخل العصبة الكبرى لكنهم توصلوا الى طريقة جيدة بان ينقلوا خلافاتهم الى البرلمان و يحاولوا تصفيتها من خلاله بدلا من ان ينقلوا الخلافات الى المجتمع و الدولة مما يؤذن بتمزيقها و من ثم هلاكها .

و فيما يخص المال ، فان " اسرائيل " في بداية قيامها كانت مقتصدة في نفقاتها و يرجع هذا الامر لكونها "دولة "حديثة النشاة لذا يحتاج الاقتصاد فترة من الوقت كي يستقر ، فضلا عن ان الموارد يجب ان توزع بشكل يفي بالاعباء الملقاة على عاتقها من ناحية الانفاق العسكري . فهي بحكم نشاتها في جو معادٍ تحتاج الى بناء جيش قوي و ترسانة عسكرية قوية . و كذا الانفاق على المهاجرين الجدد من ناحية الاسكان او العمل ، و طبعا بناء اسس الدولة المختلفة ، و احتل الانفاق على القطاع الزراعي جزءا من توجه الدولة الا انه تحول بعد ذلك . الاهتمام . الى الصناعة و الخدمات و ساعد تدفق الاموال من الدول الغربية سواء بصيغة تعويضات او مساعدات او استثمارات على تطور الاقتصاد و من هنا زيادة اوجه النفقات .[1]و استمر الحال و طبعا تكثر النفقات لان "اسرائيل " بوصفها دولة مهاجرين في حاجة دائمة للمال لتلبية احتياجاتهم ، فضلا عن الانفاق العسكري المتزايد ، و رغم الفساد الموجود في العصبة

[1] فضل مصطفى النقيب ، مصدر سبق ذكره ، ص ص ٥٤٥ ، ٥٤٦ .

الحاكمة الا انها لم تصل الى مرحلة الاسراف بحيث تعتدي على اموال العامة *الامر الذي يقعدهم عن العمل فتدخل الدولة في مرحلة الهرم المؤذن بزوالها .

هل دخلت اسرائيل مرحلة الهرم ، و هل تفككت العصبة و هل يوجد مطالب من العصب المجاورة

ربما يمكن القول انها وفقا للجدول الزمني الموضوع من ابن خلدون تكون في مرحلة ما قبل الهرم اي الجيل الثاني و بالاحرى في اواخره ، ذلك انها ظهرت رسميا الى الوجود عام ١٩٤٨ و وفقا للنظرية يجب ان تنتهي سنة ٢٠٦٨ . نهاية الـ ١٢٠ سنة . اذا ظهر مطالب و اذا لم يظهر عندئذ تستمر الدولة ، اللهم الا اذا قررت احدى العصائب الثانوية الانفصال و يحدث هذا اذا وصلت الى درجة من القوة ، لكن الوضع في " اسرائيل " لا يتحمل ان يحدث انفصال اذ تدرك جميع العصائب ان مصلحتها في بقائها متحدة و الا انفرط عقد الدولة و عندئذ تكون مهددة بهجوم من العصبيات المعادية لها التي من الممكن ان تقيم دولة جديدة قد لا يكون لها مكان فيها

حتى اذ دخلت الدولة مرحلة الهرم الا ان هذا لا يعني انها في طريقها للزوال ، ذلك ان ابن خلدون يرى انه اذا استمرت العصبية بالحكم لمدة طويلة و اعتاد الناس على حكمها سلموا لها بذلك و ربما تستمر الدولة كحكم لعصبية الاشكناز او من المحتمل ان ينتقل الامر لعصبية اخرى هي عصبية السفارديم في ظل العصبية الرئيسة اي ينتقل الامر بين افرع العصبية الرئيسة في ظل الدولة نفسها.

اما المطالب من العصبيات الاخرى الخارجية فيمكن القول ان العصبية الرئيسة المعادية هي الفلسطينية و هي صاحبة الارض الاصلية و صاحبة المصلحة الرئيسة في انهيار العصبية المضادة و تتحين الفرص من اجل استعادة دولتها و غالبا ما كان هناك اخذ و رد بين العصبيتين الا ان الاولى . الفلسطينية . لا تمتلك عناصر القوة الحقيقية التي تمكنها من تحقيق المطالبة و المغالبة ذلك انها متفرقة الى عصائب متنافسة و احيانا متصارعة بدلا من ان تكون متعاونة و كل منها يسعى لتحقيق الغلب على نظيره بدل ان يتحد معه و بذا يصعب عليه ان ينافس و يغالب ، لا بل ان المدافعة بالنسبة لها امر صعب نظرا لوقوعها تحت سيطرة الامر الواقع . للعصبية المضادة ، وهنا امكانية تحقيق الغلب امر مستبعد في هذه المرحلة من قبل العصبية الفلسطينية ، اما العصبية الاخرى التي تشكل خطر على العصبية موضوع البحث فهي العصبية العربية و التي من الممكن ان تشكل قوة كبيرة تستطيع ان تحقق المغالبة لو اتحدت عصائبها الفردية لكن

*** هذا لا يعني عدم وجود حالات تعدي على اموال العامة لكنها لم تصبح ظاهرة لدى العصبة الحاكمة بحيث تهدد وجودها نفسه .**

هذا امر مستبعد ـ على الاقل حاليا ـ نظرا لانغماس كل منها بشؤونه و قلة اهتمامها بالمغالبة مع عصبية مضادة ، رغم ان البعض منها احتلت اراضيه من قبلها.

اذا كانت "اسرائيل "الحديثة امتداداً لمملكة "اسرائيل " القديمة كما يدعون فان المملكة القديمة تعرضت للانتهاء على يد مطالب اكثر من مرة اخرها كان سنة ٧٠ م ، فلم تعد لديهم ـ اليهود ـ دولة و ظلوا كذلك الى عام ١٩٤٨ ، واذا كانت انتهت فانما لخروج اليهود عن الحد و انغماسهم في الترف و الظلم و تغاضيهم عن تعاليم الدين و هذا ما ذكره التلمود من ان ذنوبهم بلغت حد الى ما لا يطيقه الرب العظيم [١]، و قد كان النبي يرمياهو (او ارمياه)* قد اخبر اليهود ان دولتهم ـ يهودا ـ ستزول اذا لم يلتزموا بتعاليم الدين [٢] ، و اكد للملك نبوخذ نصربعد تدمير الهيكل انه لم يحقق النصر بفضل قوته فقط و انما نتيجة الذنوب التي انغمس فيها الشعب اليهودي اذ قال " لا تظن انك بقوتك وحدها استطعت ان تتغلب على شعب الله المختار ، انما ذنوبهم الفاجرة التي ساقتهم الى هذا العذاب " و قد قتله اليهود رجما لانه وبخهم على افعالهم[٣] ، كما ان النبي اشعيا (يشعياهو) **بدوره كان قد حذر اليهود من سوء

---

[١] محسن محمد صالح ، مصدر سبق ذكره .

* "«إرميا» أو «إيرمياهو»، وهي عبارة عبرية تعني «الإله يؤسس» أو «الإله يثبت» أو «الإله يُعلِّي». وإرميا ثاني الأنبياء الكبار، وكان من أسرة من الكهنة ناصبته العداء بسبب موقفه. بدأ في التنبؤ عام ٦٢٧ ق.م أثناء ملك يوشيا، فأعلن أن القدس ستسقط في يد البابليين، وحذر من الثورة ضدها. وقد اتهمه الكهنة بمحاولة الانضمام إلى العدو وسجنوه في قبو ليموت جوعاً، ولكن الملك رأف بحاله ونقله إلى سجن آخر وقدَّم له فيه الطعام. وظل إرميا على هذه الحال إلى أن سقطت القدس في يد البابليين على يد نبوختنصر، وتحوَّلت بعدها الدولة الجنوبية إلى دويلة تابعة. وبعد سقوط القدس، قام الموظفون البابليون بحمايته، بسبب موقفه الممالئ لبابل. ولكن بعد مقتل جداليا، وبعد أن نال الذعر من الثوار العبرانيين، فرَّ العبرانيون إلى مصر واضطر إرميا إلى الفرار معهم، حيث استمر في التنبؤ هناك. وكانت آخر نبوءاته أن اللعنة ستحل على يهود مصر لعبادتهم الأوثان (٤٣، ٤٤) ". نقلا عن عبد الوهاب المسيري . موسوعة اليهود و اليهودية و الصهيونية ، المجلد الخامس ، على الانترنت .

www.elmessiri.com/encyclopedia/JEWISH/ENCYCLOPID/START/ENTRO.A.HTML

[٢] يعقوب شريت ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٣ .

[٣] محسن محمد صالح ، مصدر سبق ذكره ، نقلا عن :ظفر الاسلام خان ،تاريخ فلسطين القديم ١٢٢٠ ق.م. — ١٣٥٩ م : منذ اول غزو يهودي حتى اخر غزو صليبي ، ط٤ (بيروت : دار النفائس ،١٩٤٨)، ص٥٩ .

** «أشعياء» (أو «يشعياهو») اسم عبري معناه «الإله يخلص». وأشعياء اسم نبي من أهم أنبياء اليهود، بل هو أعظم أنبياء العهد القديم قاطبةً. كان من أسرة نبيلة، أو ربما من دم ملكي، كما كان ذا ثروة طائلة. ولذا، كان أشعياء مقرباً من البلاط الملكي. ويُقال إن منَسَّى أعدمه. وكان أشعياء يرى يد الإله وراء كل الحوادث التاريخية، فكان يؤكد أن آشور هي أداة عقابه (١٠/٥)، وأن شعب الإله يجب ألا يثق إلا به، وألا يعتمد إلا =عليه، فالإله وحده هو سند الشعب. وقد أكد أن الخلاص لا

العاقبة اذا لم يحسنوا التصرف فهو يقول" ويل للأمة الخاطئة، الشعب الثقيل الآثم، نسل فاعلي الشر، أولاد مفسدون تركوا الرب، استهانوا بقدوس إسرائيل، ارتدوا إلى وراء"،[1] و ان "والأرض تدنست تحت سكانها لأنهم تعدوا الشرائع، غيروا الفريضة، نكثوا العهد الأبدي"[2]، وعليه فان الخراب من الممكن ان يحيق بالدولة القائمة اذا انغمست بالفساد و الترف وحادت عن الحق، فتنتهي الدولة و تزول .

الخاتمة

اذا كانت هناك رغبة شديدة بان تنتهي "دولة اسرائيل " فلا بد من ان ننتظر حتى العام ٢٠٦٨ وفقا لنظرية ابن خلدون الذي اعتقد بان الدولة لا يزيد عمرها عن ١٢٠ سنة و حتى هذه المدة قد تطول اذا لم ياتِ مطالب ، و من نظرة الى واقع العصبيات المحيطة . سواء كعصبيات فردية او كعصبية واحدة مجتمعة . بهذه الدولة لن ياتِ هذا المطالب في المستقبل المنظور اذ انها تعيش حالة ضعف شديد يجعلها عاجزة عن المطالبة فضلا عن المدافعة كما ان الكثير من دول هذه العصبيات انهارت لتقوم محلها دول جديدة . الدولة هنا ترتبط بالعصبية الحاكمة . كما ان الدولة محل البحث هنا و نقصد بها "اسرائيل " تحاول دائما ان تمتلك عناصر القوة التي تدعم وجودها و استمرارها و محاولة تجاوز ما يهددها ، لكن العامل المهم الذي تحدث عنه ابن خلدون و الذي يؤذن بانهيار العمران لم تستطع ان تتجاوزه ، و هذا العامل هو الظلم ، و لن نقول ان الدولة قامت بالاساس على اساس الظلم باحتلالها ارض لا تعود لها فهي وفقا لمفهوم ابن خلدون قامت بالغلب . حتى هذا الغلب يكون بين عصب اصيلة من اهل المنطقة و ليس من عصب غريبة تاتي من وراء البحار . لكن الظلم الذي نتحدث عنه هو الذي يقع على جزء من (مواطنيها)و نقصد بهم الفلسطينيين ، فرغم تمتعهم بالمواطنة الاسرائيلية الا انهم مواطنون من الدرجة الثانية و عندما ترى الدولة ان سلوك اي منهم لا يتماشى مع اهدافها لن تتوانى عن ملاحقته هذا فضلا عن حرمان مواطنيها من الفلسطينيين (عرب ٤٨) من تولي المناصب المهمة بمختلف انواعها في الدولة من جيش و شرطة و امن و تعليم عالي و مراكز البحث العلمي و غيرها ، فضلا عن الظلم المستمر للفلسطينيين في الضفة و القطاع و الذين تستمر بقضم اراضيهم بالتدريج دون وجه حق و لن نبالغ

يتأتى إلا بتنفيذ مطالب الإله الأخلاقية، فالشفقة والبر بالفقراء أكثر أهمية عندالإله من تقديم القرابين. وكان أشعياء من الأنبياء الذين اتجهوا إلى القضية الاجتماعية، فهاجم الأثرياء والحكام لتَقبُّلهم الرشاوى وظلمهم المساكين وبذخهم وترفهم وطمعهم وجشعهم وسكرهم وانعدام الحس الأخلاقي عندهم. عبد الوهاب المسيري ، مصدر سبق ذكره .

[1] سفر اشعيا الاصحاح الاول ، نقلا عن محسن محمد صالح ، مصدر سبق ذكره .

[2] سفر اشعيا الاصحاح ٢٤ ، نقلا عن محسن محمد صالح ، مصدر سبق ذكره .

عندما نقول ان الظلم يمتد ليشمل اليهود من الاثيوبيين و غيرهم من ذوي المراتب الدنيا في المجتمع الاسرائيلي في جميع نواحي الحياة فاذا لم يتم تلافي مثل هذا الظلم ربما يكون بداية النهاية للدولة ، فضلا عن الفساد الذي له وجود في الدولة الا انه لم يصل بعد درجة الخطر التي تهدد وجود الدولة فاذا ما استشرى و لم يجد ما يوقفه او يردعه عندئذ نتحدث عن امكانية الزوال و التي تتوقف ايضا كما اسلفنا على وجود المطالب .

Abstract : The Future of the State of Israel in the Light of Ibn Khaldon's Theory of the State

The state of Israel had always said that she belongs to the Arabic homeland and since she said so she must submit to the rules that the other countries in the region submit to them, and among these are the rules of Ibn Khaldon in the rise and fall of the states . We shall discuss the main components of the theory starting from al Asabya – group spirit – and the group or the league holding this spirit – alausba -, the relationship between the asabya and the strength of the state , the generations the state goes through and the decay that leads to its wither and vanish . And then we shall apply all these on the state of Israel to foresee its future.